أضـــــواء على مستجدات العلاقات التونسية الليبية

الرئيس وهيئة الانتخابات..
أيّ أهميّة للإنتخابات
تحت سيطرة المستعمرين؟

التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

اجتماعات الربيع للبنك العالمي وصندوق النقد الدولي
سوق نخاسة دولي حيث تُباع تونس «خلسة»

الأحد 23 رمضان 1443هـ الموافق لـ 24 أفريل 2022م العدد 389 الثمن 1000مليم

«دينها الإسلام»

رئيس الدولة يلبّس على الناس أمر دينهم، ليثبت عليهم النظام الرأسمالي

صراع الأجنحة العالمية.. وتفاقم الأزمة الاقتصادية.

خلخلة النظام الدولي فرصة سانحة للأمة للتحرر من الهيمنة الغربية

«دينها الإسلام»

رئيس الدولة يلبّس على الناس أمر دينهم، ليثبت عليهم النظام الرأسمالي

أبى رأس السلطة في تونس، قيس سعيد، إلا أن يُشهد على نفسه حفظة كتاب الله، بأنه يؤصّل لإقصاء شرع الله من أن ينظّم حياة أهل تونس المسلمين، وأن يُوطّد في أرض القيروان، العاصمة التي أنشأتها دولة الخلافة، لفكرة فصل الدين عن الحياة التي أقحمها علينا الكافر المستعمر بالحديد والنار، منذ أكثر من قرن ونصف القرن، وبتواطؤ وخضوع وذلة من حكام أعطوا الدنية في دينهم.

أبى إلا أن يُشهد على نفسه حملة كتاب الله الذين دعاهم «ليكرمهم»، على حفظهم لكلمات وآيات وسور الكتاب المجيد، وليمرر من خلال اعتزاز أهل تونس بمن حفظ كتاب الله بأن القرآن هو كتاب أخلاق و«مقاصد» لا كتاب أحكام وتشريع لخلق الله. أولائك قد حفظوا ووعوا قوله جل وعلا: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، وقوله عزّ من قائل: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. ظل يحدثهم في ارتباك ظاهر والكلام يتلجلج في فمه وهو يرى الحيرة على وجوه الذين علموا يقينا أن الله قال في محكم التنزيل: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ (48)﴾ النساء. وقال: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50)﴾ النساء. وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65)﴾ النساء.

ظل رأس السلطة في تونس، قيس سعيد، يجهد نفسه، أمام ذهول وقلق من وسعت صدورهم كتاب الله، الطلبة وشيوخهم، ليدلل لهم على ما ظن أنه أتى بالحكمة، حين قال بأن الدولة شخصية معنوية لا تصوم ولا تصلي، وأنه لا توجد دول ستصلب على وجهها في النار أو ستحاسب يوم الحساب. ذلك الرأي الذي أول ما أظهره وهو أستاذ القانون الدستوري في المحاضرة التي ألقاها في كلية العلوم القانونية والسياسية والاجتماعية بتونس، يوم الأربعاء 12 سبتمبر 2018 تحت عنوان «الإسلام دينها»، يعيده اليوم وهو رئيس الدولة بعد أن أحكمت له السلطة وأطلقت يده ليتدارك «هنات» دستور لم يقدر الغرب المستعمر الذي أشرف مباشرة على إصداره، ومن خلاله على ترويض شعب يصر على إسقاط النظام كله، واقتلاعه من جذوره، ولم يسلم قياده للحكام الذين أوكلت إليهم مهمة تطبيقه، ولا الرضا بالقوانين التي انبثقت عنه، بل ظلت جذوة الثورة متقدة فيهم، فجيء بمن يضللهم عن المعالجة الجذرية، بالمواربة والمفاهيم المغلوطة، وأدا لكل نفس ثوري. فكان الظرف ملائما، حسب ظنهم، لمحو أي صلة للحكم في بلاد الإسلام بأحكام الله وشريعته، بذريعة أن التكليف من الله للإنسان وليس للدولة، لأن الدولة شخصية معنوية لا تحاسب محاسبة المكلفين. وهكذا يكون قيس سعيد قد أدى به رأيه وهو يقصي الأحكام المنبثقة عن عقيدة لا إله إلا الله محمد رسول الله عن الدولة والمجتمع قد أصّل لأن تسود المسلمين أحكام المعالجات العلمانية المنبثقة عن عقيدة فصل الدين عن الحياة.

نعم، لا تحاسب الدولة يوم القيامة ولا تمر على الصراط، ولكن يحاسب ولي الأمر الذي على رأس الدولة، ويحاسب معه كل من ولي معه من أمر الناس شيئا، إذا كانت توطئة حكمه أو أحكام دستورها العامة على غير عقيدة الإسلام، أو وُجد في كيانها أو جهازها أو محاسبتها... شيء لم تجعل العقيدة الإسلامية أساسا له، ويمر هو على الصراط ويكبّ في النار، أو ينجو فيدخل الجنة.

نعم لا تدين دولة بدين من الأديان ولكن حاكم كل دولة يدين بدين قومه والنظام المتبنى ينبثق عن وجهة نظر ما فتوصف الدولة به فيقال دولة الإسلام، ودولة رأسمالية، وأخرى اشتراكية...فلا تحاسب الدولة فهي شخصية معنوية، ولكن يحاسب سلطان المسلمين إن لم يجعل السيادة لشرع الله فتزل قدمه عن الصراط ويقال له ذق مسّ سقر. فقد روى أبو سعيد رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره ألا ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامة»، فنسب الغدر لمن أعرض عن شرع الله.

وإذا كان على الدولة وحدها أن تتولى أمر الدين، حسب ما ورد في كلمة رئيس الدولة أمام حملة كتاب الله من الشباب والشابات وأحداث السن، فأين موضع الأمر بالمعروف والنهي على المنكر في ديننا وهي من أهم أعمال مجلس شورى المسلمين الذي يقوم على أعضائه واجب محاسبة حاكمهم إن حاد عن شرع الله، ويقضي قاضي محكمة المظالم بعزل خليفتهم إن خان أو والى غير الله ورسوله والمؤمنين... وقد قال صلى الله عليه وسلم: «وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ» (رواه ابن ماجه)

نعم الله هو الذي أمرنا بالشهادتين وهو الذي أمرنا بكل شيء «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» (٥٤)- الأعراف - فإن لم تضبط تصرفات الحاكم القائم على الدولة التي لا تحاسب بوصفها شخصية معنوية على أساس أوامر الله ونواهيه فعلى أي قاعدة تكفل الحقوق وترد المظالم وترعي شؤون الناس؟ أعلى شرعة الكافر المستعمر يريد أن يحملنا رأس الدولة؟ من خوّل للحاكم التسلط على خلق الله والسير فيهم بما يعنّ لهواه؟

نعم فالدولة بوصفها شخصية معنوية لا تصوم ولا تصلي ولا تمر على صراط ولا تدخل جنة ولا نارا، ولكنها دولة للمسلمين ولمن حمل تبعيتها، ورضي العيش تحت سلطان الإسلام، حددت لهم الأحكام الشرعية طبيعة علاقتهم بغيرهم من الشعوب والأمم حتى يتبين لهم الأساس الذي تقوم عليه هذه العلاقة العامة ونوع الأحكام التي تعالج مشاكلها.

فلا تتخذ مقولة أن الدولة لا دين لها مطية لتضليل المسلمين عن دينهم الحق، وهدم أركان مجتمعهم بالتمكين لعدوهم أن يكون له سلطان عليهم فالدولة الإسلامية أساسها عقيدة الإسلام في كيانها وأجهزتها ومحاسبتها، وهي أساس دستورها وقوانينها، تنفذ سائر أحكام المعاملات والعقوبات والبيّنات ونظم الحكم والاقتصاد، على الجميع مسلمين وغير مسلمين على السواء، وتنفذ على المعاهدين والمستأمنين وكل من هو تحت سلطان الإسلام، ولا يحل للحاكم المسلم أن يحكم بغير ما أنزل الله، ففي شرع الله وما ارتضاه لخلقه كفاية وسعة لكل منيب، وفيه رضا وتسليما لمن عقل ووعى.

أ. عبد الرؤوف العامري

بيان صحفي

في إطار متابعة القسم النسائي لحزب التحرير/ ولاية تونس لما تبثّه وسائل إعلام محلية من برامج بمناسبة حلول شهر الطاعات والبركات، رمضان 1443 هجري، لاحظنا تجنيد النظام العلماني لوسائل إعلام مرئية ومسموعة من أجل إفراغه من معانيه الروحيّة السامية والمس من قداسته عبر بث برامج تلفزيونية وإذاعية وأعمال درامية غايتها محاربة مُقوّمات العقيدة الإسلامية لبتّ أهل البلد عن هويتهم وعقيدتهم.

في الحقيقة إن الحرب ضد الإسلام بوصفه نظاماً ليست بالجديدة ولا مستجدة، إلا أنّ نسقها قد تسارع منذ اندلاع الثورة، فبدت أكثر ضراوة بعد أن أيقن العلمانيون أنّ أهل البلد خرجوا لإسقاط النظام والمناداة بنظام الإسلام مطالبين بتطبيق تشريع وفق ما تمليه عقيدتهم الإسلامية رغم كل ما فعله أولئك سواء في إطار حرب معلنة سافرة ضد مفاهيم الإسلام أو أخرى خفيّة بعباءة الإسلام.

وإننا في القسم النسائي في المكتب الإعلامي لحزب التحرير/ ولاية تونس نعتبر أن المادة الإعلامية والدرامية التي تقدمها أغلب وسائل الإعلام التونسية وبرعاية الحكومة العلمانية تهدف إلى:

- النيل من مكانة هذا الشهر العظيم شهر الطاعات والعبادات بنشر الافتتان بمسلسلات ومنوعات لإشغال الناس بعيدا عن طاعة الله سبحانه ورسوله الكريم ﷺ.

- خدمة الأهداف السياسية للنظام العلماني عبر تشويه أحكام الإسلام وخاصة نظامه الاجتماعي الذي يحدد ويعالج علاقة المرأة بالرجل، خاصة في إطار سعيهم لترسيخ وتأصيل ما جاءت به الاتفاقيات الفاسدة كاتفاقية "سيداو" وما انبثق عنها من قوانين محلية وذلك بنشر مفاهيمها عبر برامج إعلامية وأعمال درامية تسوّق للرذيلة والفسوق.

- نشر الفتنة والشقاق بين الزوجين وإشغالهما بصراعات تساهم بالدرجة الأولى في تغييب دور الأسرة في بناء مجتمع ناهض.

- النيل من شرف المرأة المسلمة وعزتها عبر تسويق خبيث لأفكار الزنا تحت غطاء الشرع الإسلامي.

- زرع الشك لدى المسلم بنجاعة الإسلام وأحكامه في معالجة مشاكل المجتمع عموما والأسرة خصوصا.

- نشر اليأس في نفوس الناس من إمكانية التغيير على أساس الإسلام، الذي يُنهض البلاد من كبوتها.

- الاعتداء على الفطرة السليمة لأطفالنا وقتل براءتهم وهو ما يبين زيف ادعاءاتهم بحماية الطفولة والنهوض بالصحة النفسية للطفل والمرافق، ودليلنا هو ما أعلنت عنه وزيرة المرأة والأسرة من أرقام مفزعة بخصوص ارتفاع محاولات الانتحار لدى الأطفال وصلت إلى 194 حالة سنة 2021، وهي أرقام في الحقيقة لا تعدو أن تكون إلا ثمرة النظام العلماني.

- التشويش على أذهان الناس وإلهاؤهم بقضايا جانبية لمنعهم من التفكير الجدي في قلع الاستعمار وأدواته.

- تبييض صورة الدولة المدنية العلمانية التي لا دور لها غير محاربة الإسلام عبر إقصائه عن حياة الناس.

- نشر كذبة أن الإسلام اضطهد المرأة وكبّل حريتها وأن سعادتها ومكاسبها وحقوقها لن تتحقق إلا في ظل الدولة المدنية مغفلين عمدا ما قدمه الإسلام ودولته، دولة الخلافة للمرأة، التي أحدثت ثورة حقيقية في مكانتها وحقوقها ورفعت كرامتها، والحال أن دولة الخلافة كانت تدعم المرأة في محاسبة قياداتها وعلى رأسهم خليفة المسلمين دون خوف وبشكل علني وفق ضوابط الشرع العظيم، فالنساء قد تمتعن بحياة مزدهرة وآمنة في ظل الخلافة الإسلامية.

وعليه فإنّنا في القسم النسائي لحزب التحرير في ولاية تونس نعلن أننا سنفضح كل محاولات النظام العلماني والقائمين عليه التي تهدف لتضليل الأمة عن دينها العظيم وتدمير الأسر المسلمة وسلخ أبنائنا من عقيدتهم، وندعو كل مسلم غيور على دينه للوقوف معنا ضد هذه الهجمات العلمانية الشرسة على الإسلام وأهله وإنقاذ أهل تونس من براثن العلمانية باستئناف الحياة الإسلامية.

قال الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

الناطقة الرسمية للقسم النسائي لحزب التحرير في ولاية تونس

العلمانيون يتقاسمون أدوار التحرش بالإسلام العظيم...

أ. محمد السحباني

الخبر

أثارت تصريحات الرئيس التونسي قيس سعيد، الأخيرة بشأن الدستور التونسي والمادة الأولى فيه التي تنص على أن "دين الدولة هو الإسلام"، جدلا واسعا بين التونسيين وسط شكوك بإمكانية إقدامه على إلغاء هذه المادة.

وقال قيس سعيد خلال إشرافه على احتفال ديني، إن "الدولة ذات معنوية مثل الشركات وتساءل: "فما معنى أن يكون لها دين؟

كما انتقد الرئيس التونسي من وصفهم بالمتشبثين بالفصل الأول من الدستور الذي ينص على أن دين الدولة التونسية هو الإسلام.

وقال ما نصه "الإسلام هو دين الأمة وليس دين الدولة. ونحن لا نصلي أو نصوم بناء على هذا الفصل من الدستور وإنما نصلي بأمر من الله.

العلمانيون الوجه الأول

يمكن أن تتنزل تصريحات قيس سعيد ضمن الخطاب الشعبوي الذي يتعمد دغدغة المشاعر واستثارة الأحاسيس الشعبية لأجل كسب التأييد والحشد الانتخابي كما يفعل جل الطبقة السياسية ومنها حركة النهضة التي استخدمت خزان المشاعر الإسلامية إبان انتخابات أكتوبر 2011 باعتبارهم "أقرب إلى الله" من بقية المرشحين. وهذه المناورات السياسية تقدر في الأعم الأغلب على كسب تأييد الشارع التونسي وتغطي من ناحية أخرى على علمانية المترشحين وتحجب أيضا خواء المستقلين وخواء الأحزاب من أي برنامج مكتمل الملامح سياسيا واقتصاديا واجتماعيا. كما يرنو الرئيس قيس سعيد من إلقاء هكذا تصريحات إذكاء نار الصراع حول مواد من الدستور لا زالت تحرج الحكام والساسة وتمثل حجر عثرة أمام العلمنة الكاملة للمسلمين في تونس، تمهيدا لإلغائها تماما حيث ستصبح ذاتيا وبمرور الزمن لدى الرأي العام ولدى المثقفين مادة دستورية ملغومة يجب طمس معالمها. ومن ذلك يتحقق لحركة النهضة (التي فصلت الدعوي عن السياسي فأصبحت علمانية شرسة بعد أن كانت علمانية ملتحية وديعة وطيبة) ما تريد من جعل نصيب الدولة من الميراث حقا مكتسبا ينتزع عنوة، وهو ما صرح به القيادي السابق في الحركة لطفي زيتون وأقرته الحركة بالسكوت. كما يتحقق للرئيس الحالي إنفاذ رؤيته وأفكاره.

كما أننا ندرك تمام الإدراك أن حديث قيس سعيد عن العبادات (الصلاة والصيام) دون الحديث عن تنظيم علاقات الناس أي عن النظام السياسي أو الاقتصادي هو تعويم وتضليل ممنهج للناس، وهو من جهة أخرى تركيز للفكرة الأساسية التي قامت عليها الدولة الوطنية من أيام بورقيبة ألا وهي فكرة فصل الدين عن الحياة أو بالأحرى فصل العقيدة الإسلامية عن التشريعات والقوانين التي تسير مصالح الناس داخليا وخارجيا.

العلمانيون الوجه الثاني..

هؤلاء فئة تقتات من موائد الإرجاف وتغتنم الحديث عن خطر سقوط الدولة الذي بات وشيكا كلما سمعت تصريحا من هنا أو هناك، ويتشكل هذا الطيف من "الحداثيين" كما يحلو لهم تسمية أنفسهم أو العائلة الوسطية الديمقراطية، وهم من السياسيين أو الإعلاميين أو أساتذة الجامعات أو الممثلين وغيرهم، ويستعملون مصطلحات كثيرة من مثل "أسلمة الدولة والخوانجية والدواعش والظلاميين وفشل الإسلام السياسي، وهؤلاء لا يعرفون أنفسهم إلا باتهام غيرهم فلا هم يملكون رؤية اقتصادية ولا أفقا سياسيا واضحا, وكل أعمالهم مبنية على التوافقات المغشوشة والتكتلات الوقتية، ولا يقفون على أرض صلبة، لا يملكون سوى العويل والنياحة، والتحذير من عودة الإسلام إلى الحكم. ودورهم الأساسي تسخين الأجواء السياسية واستقطاب الغاضبين من الطرف العلماني المقابل.

العلمانية واحدة

إن هؤلاء وأولئك يتحرشون بالإسلام العظيم لتشويهه لدى الناس وتنفير أهل البلد من أفكاره وأحكامه ودستوره وتشريعاته بدعوى أنهم حريصون على وحدة الدولة والسلم الأهلية وهو عين ما نراه اليوم ممثلا في سباق الرئاسة الفرنسي, فصف متسامح مع الإسلام بزعمه لكنه يدعو الى تعديله وإصلاحه فقط (تصريح ماكرون بأن الإسلام في أزمة) وصف آخر يهاجم الإسلام مباشرة. وكما أن الناخبين الفرنسيين لن يخرج اختيارهم عن العلمانية الفرنسية التي لا ترى في الإسلام نظام حكم بل تمنع قيام دولة للمسلمين من جنس عقيدتهم، فإنه يراد لنا في تونس أن نعيش نفس الشيء، وتتغير الجلود لكن القلوب قلوب الذئاب، وتتغير الأسماء من ماكرون الى سعيد أو الغنوشي، ومن مارين لوبان إلى "النساء الديمقراطيات" وغيرهم..

يجمعهم مهاجمة الإسلام وتحريض عامة الناس على نبذ سبب عزتهم وسبيل نهضتهم. يترصدون للإسلام وأهله ولا يجرؤون البتة على نقد أفكار الحكم في العلمانية والرأسمالية التي استعبدتهم وجعلت منهم سلعة رخيصة وحطبا لنار صراعات زعماء الحكم الغربي، ويتحرجون من إغضاب أسيادهم ببيان أن الرأسمالية تعيش موتا سريريا واضحا، رغم أن أربابهم كتبوا عن موت الغرب وموت الديمقراطية وما بعد الحداثة، ليرتضوا لأنفسهم أن يكونوا حربة مسمومة يطعن بها الغرب الكافر خاصرة الأمة الإسلامية كما استعملوا من قبل مصطفى كمال في الإجهاز على آخر دولة للمسلمين.

في تونس ممنوع أن تتحرّر من الارتهان

فلاح من المنستير يبادر بالتبرع بالبذور الأصلية والادارة العامّة للفلاحة تطلب منه الالتزام بعدم زراعتها مجددا.

أكد حافظ كرباعة فلاح مختص في زراعة البذور المحلية الأصلية، من منطقة بني حسان من ولاية المنستير، بأنّ فريقا من الإدارة العامة للفلاحة تنقل ظهر يوم الجمعة الماضية على عين المكان وطلب منه الالتزام بعدم زراعة وإنتاج وترويج البذور مُجددا .

وأوضح في مداخلة له في إذاعة خاصة أنه بادر بالتبرع بتلك البذور ولا سيما في مجال زراعة الدلاع، مجانا لعديد الفلاحين غير أن الدولة تقوم بعرقلة مشروعه وفق تصريحه.

واقر حافظ كرباعة بأن ما يقوم به مبادرة شخصية وفردية، الهدف منها زراعة البذور الأصيلة. وشدد على أنه لن يستسلم وسوف يواصل تبرعه بالمشاتل للفلاحين ودون أي مقابل مادي.. قائلا: "رزقي وانأ حر فيه نفرقوا وين نحب انا." وتابع قائلا "... انا حاولت مساعدة الدولة غير أن الدولة تحاول عرقلتي."

التحرير:

قصّة بذورنا المحليّة قصّة محزنة، أليمة، هي قصّة الاستعمار والحصار المفروض على كلّ البلاد الإسلاميّة لجعلها مرتهنة في قوتها وغذائها. فشعب يستورد غذاءه هو شعب مستعبد بالضّرورة.

بدأت الحكاية منذ عقود يوم أغروا الفلّاحين بالتّخلّي عن البذور المحليّة (في كلّ شيء: الحبوب، خاصّة) وكان الإغراء بقيادة الدّولة، التي وزّعت في البداية الحبوب المستوردة مجّانا على الفلّاحين وأغرتهم بزيادة الإنتاج ووفرته مع حديث معسول عن التقدّم العلمي ..... ولمّا وقع فكّ الارتباط مع البذور المحليّة، صار الفلّاح لا يمكنه الزراعة إلا بالاعتماد على البذور المستوردة، التي ارتفعت أسعارها وارتفعت كلفة زراعتها بشكل جعل كلّ إنتاجنا في حكم المستورد ولو كان مزروعا في ارضنا لأنّ البذور مستوردة والأدوية التي «تضمن» إنتاجيّتها مستوردة بكلفة عالية، هذا إضافة إلى ارتفاع أسعار الوقود، ممّا جعل غذاءنا مرتهنا بالكامل للخارج. فلمّا جاء من يعمل لاستعادة بذورنا الأصليّة يحاول أن يتحرّر من الارتهان للأجنبي، وجد السّلطة في تونس تتصدّى له لتمنعه. أليس هذا هو العجب العجاب؟ فهل ما زال من يقول أنّ دويلة تونس مستقلّة؟

الرئيس وهيئة الانتخابات... أيّ أهميّة للانتخابات تحت سيطرة المستعمرين،

أيّ الأهميّة للانتخابات وهيئتها، وتونس تنهار وتتفكّك؟

أشرف رئيس الجمهورية قيس سعيّد، يوم الخميس 21 أفريل 2022 بقصر قرطاج، على اجتماع مجلس الوزراء.

وخُصص هذا المجلس للتداول بشأن مشروع مرسوم يتعلق بتنقيح بعض أحكام

القانون الأساسي عدد 23 لسنة 2012 المؤرخ في 20 ديسمبر 2012 المتعلق بالهيئة العليا المستقلة للانتخابات وإتمامها.

وأمضى رئيس الجمهورية، في ذات اليوم، المرسوم المتعلّق بتنقيح بعض أحكام القانون الأساسي عدد 23 لسنة 2012 المؤرخ في 20 ديسمبر 2012 المتعلق بالهيئة العليا المستقلة للانتخابات وإتمامها.

التحرير:

- الرئيس يصدر مرسوما ليتحكّم في هيئة الانتخابات. لماذا؟ هل سيتحكّم في الانتخابات؟ وهل سيتحكّم في مصير تونس؟

- المعلوم أنّ الانتخابات ونتائجها متحكّم فيها مسبقا، وليس لهيئة الانتخابات أيّا كانت أيّ استقلاليّة، فهي مجرّد منفّذ لأجندات خارجيّة، ولن تكون هيئة قيس سعيّد للانتخابات أفضل حال من سابقاتها، وليس تغييرها إلا ألهية من الألهيات لصرف النّظر عن القضايا الحقيقيّة، الرئيس في الوقت الذي يُغيّر هيئة الانتخابات، يرسل وفده الحكوميّ إلى واشنطن ليقدّم فروض الولاء والطّاعة ليقدّم تونس على طبق لهيئات النّهب الدّولي، فأيّ أهميّة للانتخابات تحت هيمنة المستعمرين؟ اي أهميّة للانتخابات وتونس تنهار وتتفكّك، يُمسك بخناقها كبار المرابين العالميين؟

الدّعوة إلى توحيد «النقابات الأمنية» هي دعوة إلى تقوية الأمنيين ضدّ الدّولة

دعا الرئيس قيس سعيّد، في كلمة ألقاها أمام عدد من قوات الشرطة وقياداتها، نشرتها الرئاسة فجر الخميس 21 أفريل 2022، إلى توحيد النقابات الأمنية تحت نقابة واحدة تحمل اسم «الاتحاد العام التونسي لقوات الأمن الداخلي»، مؤكدًا أنه مقترحه منذ سنة 2012، وواصفًا وضع النقابات الأمنية حاليًا بـ«التشرذم» ومشيرًا إلى أن التوحيد سيضمن حقوق الأمنيين.

وجاءت كلمة الرئيس المطوّلة على هامش مشاركته، الأربعاء 20 أفريل 2022، في مأدبة عشاء بمقر الوحدة المختصة للحرس الوطني ببئر بورقبة. وخاطب الأمنيين بالقول: «سنعمل على ضمان حقوق الأمنيين والعسكريين في مختلف الحالات».

وجدد الرئيس التونسي، في ذات الكلمة التي ألقاها أمام قوات الشرطة، مهاجمة معارضيه قائلًا إنهم «يتحدثون عن حكومة إنقاذ لكن تونس تريد أن تنقذ نفسها من هؤلاء»، معرّضا بمبادرة «الخلاص الوطني» التي عرضها مؤخرًا أحمد نجيب الشابي، رئيس الهيئة السياسية لحركة أمل. وقال الرئيس: «هناك من يعتكفون في الشقق لا في المساجد ويتحدثون عن إنقاذ تونس وحكومة إنقاذ في حين أن تونس تريد إنقاذ نفسها منهم».

التحرير:

الدّعوة إلى توحيد النّقابات الأمنيّة، مغازلة مفضوحة لقوّات الشرطة والحرس، لاستمالتهم. تحت ستار ضمان حقوقهم.

يزعم الرئيس سعيّد أنّه «سيعمل على ضمان حقوق الأمنيين والعسكريين في مختلف الحالات» وهو يقصد وضع تشريعات لفائدة الأمنيين والعسكريين وقد شرع بالفعل في وضع بعضها عن طريق مراسيمه، فما حاجة الأمنيين إلى نقابات؟ وما حاجتهم إلى توحيدها إذا كانت حقوقهم مضمونة بالقانون؟

لماذا يدعو الرئيس النقابات الأمنيّة إلى التوحّد والابتعاد عن التّشرذم؟ الوحدة النّقابيّة تعني القوّة، ولكن ضدّ من؟ ضدّ الدّولة وقوانينها. لتتحوّل القوّات الأمنيّة إلى كيان مستقلّ داخل الدّولة يفرض شروطه على الدّولة، وتتحوّل النّقابة الأمنيّة الموحّدة إلى لوبيّ جديد قد يكون أقوى اللّوبيّات. خاصّة ونحن في ظروف نشهد فيها تصاعد الاعتداءات الأمنيّة على النّاس مع إفلاتهم من العقاب لأنّ نقاباتهم تحميهم.

اجتماعات الربيع للبنك العالمي وصندوق النقد الدولي
سوق نخاسة دولي حيث تُباع تونس «خلسة»

على هامش اجتماعات الربيع السنوية للبنك العالمي وصندوق النقد الدولي المنعقدة بواشنطن من 18 إلى 22 من الشهر الجاري، اجتمع وزير الاقتصاد والتخطيط "سمير سعيد" بمسؤولين من مؤسسة "تحدي الألفيّة الأمريكي" (MCC) تتقدمهم السيدة Alice ALBRIGHT المديرة العامة للمؤسسة.

وتم خلال الاجتماع التطرق إلى الخطوات التي تم قطعها لاستكمال الإعداد لتوقيع اتفاقيّة الهبة البالغ قيمتها 500 مليون دولار والتي سيتم تخصيصها لفائدة تطوير المنظومة اللوجستية للنقل البحري في ميناء رادس ومزيد تعصير آليات التحكم في الموارد المائية وتحسين التصرف فيها.

وأظهر مسؤولوا المؤسسة الحكومية الأمريكية اهتمامهم بدراسة السبل الكفيلة قصد استكمال كافة الإجراءات ذات العلاقة حتى تدخل الاتفاقية حيز التنفيذ في أفضل الآجال.

وأشرف وزير الاقتصاد "سمير سعيد" على ندوة نظمتها غرفة التجارة الأمريكية على هامش الاجتماعات السنوية، خصصت لتناول فرص ومناخ الاستثمار في تونس حضرها أعضاء الغرفة ومسؤولوا عدد من الشركات والمؤسسات الأمريكية.

وكانت الندوة مناسبة قدم خلالها الوزير الميزات التفاضلية لتونس من ذلك الموقع الإستراتيجي الحيوي على المستوى القاري والدولي وتوفر الكفاءات البشرية الضرورية والمتطلبات اللوجستية المتطورة وغيرها من المزايا.

واستعرض الوزير في هذا الإطار، جملة الإصلاحات التي أقرتها الحكومة بهدف تطوير وتحسين منظومة الاستثمار والإجراءات التي تم اتخاذها لدفع المبادرة الخاصة وتحريرها من العوائق البيروقراطية، مشيرا إلى القطاعات الواعدة التي يمكن أن توفر فرصا حقيقية للاستثمار المجدي والشراكة المثمرة، كصناعة مكونات الطائرات والصناعات الدوائية والبحث والتطوير

التكنولوجي والطاقات المتجددة وغيرها.

هذا وكان لسمير سعيّد لقاء جمعه بنائب الرئيس التنفيذي للوكالة الدولية لضمان الاستثمار (MIGA) السّيد Hitoshi MA-TANO تمّ خلاله التطرق إلى سبل تعزيز التعاون في المرحلة القادمة.

التّحرير:

1- هبة بـ500 مليون دولار أمريكي، هي واحدة من المساعدات المسمومة التي تقدّمها أمريكا طعما للشعوب حتّى تقع فريسة هيمنتها، لأنّ المعلوم أنّ أمريكا ليست جمعيّة خيريّة بل هي عدوّة للشعوب لا تفكّر إلا في الهيمنة والتمهيد لشركاتها العابرة للقارّات للامتداد. والمعلوم أيضا أنّ مثل هاته الهبات هي هبات على الورق فقط، إذ هي مشروطة دائما بالمرافقة الأمريكيّة، ومن المعلوم أنّ قيمة الهبة – على حقارتها- سيعود أغلبها إلى جيوب الأمريكيين تحت عنوان المرافقة الفنّيّة.

2- وزير الاقتصاد التّونسيّ يُغري الأمريكيين بالاستثمار في تونس، عنوان خادع برّاق، الاستثمار الذي يعرضه الوزير هو في الحقيقة صكّ عبوديّة يقدّمه على بياض للشركات الأمريكيّة، فهو يغريها برخص اليد العاملة المتطوّرة في تونس، نعم في تونس حكومات تصنع كفاءات لصالح الشّركات الأجنبيّة وتعرضها رخيصة. ولسائل أن يسأل عن الفائدة من الاستثمار؟ العناوين مثيرة صناعة قطع الطّائرات، صناعة الأدوية، البحث والتطوير التكنولوجي.... لكن لفائدة من هل هي لفائدة تطوير صناعة تونسيّة؟ قطعا لا فهذا أمر لا يخطر ببال أشباه الحكّام لا يخطر ببالهم أنّ التقدّم الحقيقي في تكوين أسس اقتصاديّة متينة، وزير الاقتصاد لا يفكّر في الاقتصاد أو به لا يفكّر مجرّد التفكير في إرساء أسس لثورة صناعيّة تجعل تونس مستقلّة صناعيّا ولا نراه إلا مجرّد موظّف (شبه حاكم) لا يُحسن إلا عرض الطّاقات التونسيّة رخيصة لخدمة الأسياد وتطوير صناعاتهم ونبقى نحن في ذيل الأمم.

3- المنوال الاستثماري الذي انساق وراءه وزراء تونس منذ الهادي نويرة وقانون 1972، أثبت فشله بل أثبت أنّ نتائجه لم تكن إلا تخريبا لتونس وتهديما لبنيتها الاقتصاديّة حتّى ما عادت تطمع في إنشاء اقتصاد مستقلّ قوامه صناعة حقيقيّة وفلاحة متطوّرة تضمن الأمن الغذائي وأكثر... ورغم ثبوت فشل المنوال الاستثماري، الذي يقوم على تجهيز طاقات شباب تونس ليكونوا خدما عند الشركات العابرة للقارّات، لا يزال أشباه الحكّام في تونس سائرون فيه، لا يزال نفس المشهد البائس يتكرّر كلّ ربيع حيث يهرول وزير الاقتصاد إلى سوق النّخاسة العالمي (صندوق النّقد والبنك العالميين) لعرض تونس للبيع نعم ذهب ليقول تعالوا عندنا فاليد العاملة في تونس عالية الكفاءة ورخيصة الثّمن. أليس هذا بيعا للبلاد لشبابها؟؟؟؟

الخطاب في تونس عن السيادة والاستقلال ووفد حكومة الرئيس في واشنطن لإهدار السيادة والاستقلال

وفد حكومة الرئيس في اجتماعات الربيع السنوية يلتقى مسؤولين من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي

تنعقد اجتماعات الربيع السنوية للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي بواشنطن من 18 إلى 22 أفريل 2022، وسط حضور لمحافظي البنوك المركزية والقائمين على الاقتصاد.

عقد الوفد التونسي المشارك في اجتماعات الربيع السنوية للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، الثلاثاء 19 أفريل 2022، اجتماعين منفردين مع مسؤولين عن المؤسستين الذين أظهروا الاستعداد لمرافقة تونس. ودعمها بزعمهم

أصدرت وزارة الاقتصاد بلاغا تقول فيه أنّ وزير الاقتصاد، سمير سعيد، ومحافظ البنك المركزي التونسي، مروان العباسي، قد تحادثا مع مدير التعاون لمنطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط وآسيا الصغرى بصندوق النقد الدولي، جهاد أزعور، وعدد من الخبراء.

واستعرض الوفد محاور برنامج الإصلاح الهيكلي، الذي أعدته الحكومة والذي يتواصل التشاور بشأنه مع الشركاء الاجتماعيين والرامي إلى تحقيق انتعاشه اقتصادية تمكن من خلق الثروة ومن مزيد تحسين الأوضاع الاجتماعية خاصة على مستوى التشغيل واستدامة التنمية.

والتقى وزير الاقتصاد، سمير سعيد، في واشنطن، المدير المنتدب لشؤون العمليّات بالبنك العالمي، إكسال تروتسنبورغ، وعددا من مساعديه بحضور نائب رئيس البنك الدولي المكلّف بمنطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط، فريد بلحاج .

واستعرض سعيد خلال اللقاء، حزمة الإجراءات والقرارات التي تمّ اتخاذها في الفترة الأخيرة بهدف تحسين مناخ الاستثمار والأعمال وتوفير ظروف أفضل لفائدة القطاع الخاص بما يعزز دوره في خلق الثروة والمساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

التّحرير:

في الوقت الذي يتحدّث فيه الرئيس ويخطب عن السّيادة والاستقلال، يُرسل وفدا من حكومته تتوسّل بشكل مهين على أعتاب صناديق الذّهب الدّولي.

وفد الرئيس إلى واشنطن، ذهب بأمر من الرئيس، يعرض ما يزعمه إصلاحات هيكليّة، ويزعم أنّه هيّأ تونس لتنفيذ ما يزعمونه إصلاحات:

- رفع الدّعم: ذهب وفد الرئيس إلى واشنطن بعد أن صار رفع الدّعم أمرا واقعا، يلمسه النّاس بل يكتوون بناره كلّ يوم. فالأسعار في صعود يوميّ بشكل غير مسبوق.

- الدّولة تخلّت واقعيّا عن واجباتها تجاه الخدمات الأساسيّة من تعليم وصحّة، وما عادت مستعدّة للإنفاق عليها، وهذا بالضبط ما يشترطه صندوق النقد الدّولي والبنك العالمي

- فماذا بقي؟ بقيت مسألة المؤسّسات العموميّة وبيعها بعد أن تمّ تدميرها وجعلها خاسرة، هذه المسألة مرتبطة فقط بالاتّحاد العامّ التّونسيّ للشّغل، الذي ظلّ يرفضها ويُعلن رفضها، ولكنّه واقعيّا لا يستطيع فعل شيء، فاتّحاد الشّغل بدأ يتنازل، وقبل من حيث المبدأ تدخّل صندوق النّقد، وقبل مبدأ مراجعة وضعيّة تلك المؤسّسات، فماذا سيقول أمام مؤسّسات منهارة غير قادرة على خلاص الأجور؟ ماذا سيقول أمام مؤسّسات طاردة لكفاءاتها؟ هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد تمّ ضرب الاتّحاد في مقتل، من خلال إحداث نوع من الانشقاق داخله خاصّة بعد مؤتمر جويلية 2021 الذي تمّ بمقتضاه تغيير الفصل 20 من القانون الدّاخلي للاتّحاد من أجل التّمديد للطّبّوبي وجماعته، وهو تغيير يُهدّد شرعيّة المكتب التّنفيذي الحالي خاصّة وأنّ عددا من النّقابيين طعنوا في شرعيّة مؤتمر جويلية 2021 ومن ثمّ الطّعن في شرعيّة مؤتمر اتّحاد الشّغل والمكتب التنفيذي الممدّد له، وللعلم فالقضيّة ما زالت جارية أمام القضاء في الاستئناف، فماذا لو أبطل القضاء مخرجات مؤتمر جويلية 2021 ومن ثمّ إبطال مخرجات مؤتمر الاتّحاد والطّعن في شرعيّته؟ إذا ما حدث هذا سيقع تحييد الاتّحاد ولو لمدّة وجيزة كافية لتمرير قرارات صندوق النّقد والبنك العالمي، وحينها لن يملك الاتّحاد ولا قيادته من الأمر شيئا.

- هكذا نرى أنّ حكومة الرئيس عملت على إزالة العقبات وتحييد الاتّحاد تمهيدا للتنفيذ الكامل لشروط صندوق النّقد الدّولي.

المهندس وسام الأطرش

أضواء على مستجدات العلاقات التونسية الليبية

مقدمة

من المنتظر أن يؤدي رئيس حكومة «الوحدة الوطنية»، عبد الحميد الدبيبة، على رأس وفد رسمي، زيارة رسمية إلى تونس، انطلاقا من يوم الثلاثاء 26 أفريل الجاري، لمدة أسبوع.

وسيكون الدبيبة مرفوقا برئيسي الأركان والمخابرات والأمن الداخلي، ووزراء الداخلية والمالية والاقتصاد والثروة البحرية، ورئيس جهاز الأمن الداخلي وآمر قوة مكافحة الإرهاب ورئيس المؤسسة الليبية للاستثمار.

يأتي ذلك، إثر عودة رئيس الحكومة الليبية من زيارته إلى الجزائر والتي بدا خلالها متشبثا أكثر بالبقاء في الحكم ومتخذا خطابا تصعيديا ضد رئيس الحكومة المنبثقة عن مجلس النواب فتحي باشاغا، وهو ما يجعل شبح العودة إلى مربع العنف والمواجهة مُخيّما على المشهد السياسي الليبي.

فما هي أبعاد زيارة الدبيبة إلى تونس في هذا التوقيت بالذات؟ وإلى أين تسير العلاقات التونسية الليبية في ظل تفاقم الأزمة في الداخل الليبي؟

أولا: ماذا يجري في الداخل الليبي؟

لا يخفى على أي متابع أنه ومنذ انتخاب سلطة تنفيذية موحدة (رئيس مجلس رئاسي ورئيس وزراء) من قبل منتدى الحوار السياسي الليبي الذي أسسته الدبلوماسية الأمريكية مبعوثة الأمم المتحدة بالإنابة «ستيفاني ويليامز» في سبتمبر سنة 2019 وأطلقت اجتماعاته في الشهور الأخيرة من سنة 2020، فإن الولايات المتحدة تكون عملياً قد تولت قيادة العملية السياسية في ليبيا، وقد نجحت بذلك نجاحاً مشروطاً في سحب البساط الليبي من تحت أقدام الإنجليز والأوروبيين دون أن يعني ذلك أنها سيطرت على مجمل أوراق الساحة الليبية.

كما يتضح من هذه العملية السياسية، أن بريطانيا صارت في حرج كبير أمام التقدم الذي أحرزته الدبلوماسية الأمريكية والمبعوثة الأممية ويليامز وأنه لم تجد حلا سوى عبر السير مع التيار، ولذلك أوعزت لأتباعها في طرابلس آنذاك بتسليم سلس للسلطة لحكومة الدبيبة خلال شهر مارس من سنة 2021، ما شكّل هزيمة سياسية لبريطانيا في ليبيا لم تتمكن هي ولا أتباعها من تداركها.

وقد شاهد العالم أجمع كيف قام رئيس حكومة الوفاق الوطني فائز السراج في طرابلس بتسليم سلس للسلطة إلى حكومة الدبيبة، كما قامت الحكومة الموازية في شرق ليبيابقيادة رئيسها عبد الله الثني بتسليم سلطاتها إلى حكومة «الوحدة الوطنية» الجديدة برئاسة عبد الحميد دبيبة، بعد أسبوع من مباشرة الأخيرة مهامها رسميا من العاصمة طرابلس. وتمت عملية التسليم في مقر الحكومة الموازية غير المعترف بها دوليا في بنغازي، ثاني أكبر مدن ليبيا.

اليوم، تنزلق ليبيا نحو الانقسام مجدداً بعد أن بدا أن الأزمة في خواتيمها وأن أعوام التجاذب والانقسام السياسي انتهت في مارس خلال العام الماضي بتنصيب حكومة «الوحدة الوطنية»، يتأكد للجميع أن هذه «الوحدة الوطنية» المزعومة ليست سوى طبخة سياسية مغشوشة أعدتها أمريكا وسارت فيها بريطانيا مرغمة على ذلك.

فبعدما اجتمع البرلمان المتمركز في شرق ليبيا يوم الخميس 9 فيفري 2022، اختار وزير الداخلية السابق فتحي باشاغا بالإجماع رئيساً مؤقتاً للوزراء، عقب انسحاب مرشح منافس، في خطوة زادت من حدة الخلافات السياسية، إذ تعهد رئيس الوزراء الحالي الدبيبة بالبقاء في السلطة رغم تعرضه لمحاولة اغتيال في اليوم الموالي من تنصيب باشاغا.

الحكومة الحالية من وجهة نظر البرلمان أنفقت الكثير من الأموال ولم تقدم أي شيءٍ سواء انتخابات أو خدمات للمواطن الليبي. كما أن خطوات البرلمان نحو تغيّر حكومة الوحدة الوطنية جاءت مستندةً لفقدان الحكومة الشرعية عقب فشل إجراء الانتخابات في 24 من ديسمبر الماضي، وفقاً لخريطة الطريقة التي أقرتها الأمم المتحدة. وهكذا، نرى أن بريطانيا ماضية في إعادة إنتاج برلمان وحكومة موازية، يعملان على إحراج حكومة الدبيبة وإفقادها الشرعية لتي حصلت عليها العام الماضي، ولذلك من أجل لعب دور في إعادة ترتيب البيت الداخلي لليبيا بما يضمن الحد الأدنى من الحفاظ على مصالح بريطانيا في هذا البلد المختطف.

في المقابل، يرفض رئيس الوزراء الحالي عبد الحميد الدبيبة تسليم السلطة إلا بعد إجراء الانتخابات، حيث صرح عبد الحميد الدبيبة في وقت سابق، بأنه لن يسمح بقيام مرحلة انتقالية جديدة، وأنه لن يقبل بقيام سلطة «موازية».

تصريحات يحاول كل من رئيس برلمان طبرق عقيلة صالح ورئيس حكومة «الاستقرار» فتحي باشاغا ومن ورائهما بريطانيا توظيفها لصالحهم، بإبراز تعنت الدبيبة وعجزه عن تحقيق الوحدة الوطنية في ظل حكومة منتهية الولاية بسبب عدم إجراء الانتخابات.

هذه التطورات، جعلت حكومة «الوحدة الوطنية» المؤقتة برئاسة عبد الحميد الدبيبة تعقد صفقة مع مجموعة ضغط (لوبي) في الولايات المتحدة، بقصد الاستقواء بها في مواجهة حكومة «الاستقرار» التي يترأسها فتحي باشاغا، وذلك بحسب تقرير نشره موقع «بوليتيكو» عن وثائق مقدمة إلى وزارة العدل تظهر تعاقد الحكومة في طرابلس مع «مجموعة بوديستا»، التي ستعمل معها من أجل «عرض رؤيتها دولياً»، و«الضغط من أجل إجراء انتخابات نزيهة».

إزاء ذلك، استغرب سياسيون ليبيون في شرق البلاد، إقدام حكومة الدبيبة، على هذا الإجراء بالنظر إلى «انتهاء مهامها»، فور تكليف البرلمان حكومة جديدة، بحسب قولهم، وقالوا إن «حكومة (الوحدة) تنفق أموال الليبيين لبقائها في السلطة أكبر فترة ممكنة؛ في حين يعاني الشعب من قسوة المعيشة أمام تصاعد الأسعار».

وهكذا، يستمر عملاء بريطانيا في إحراج الدبيبة وحكومته في كل خطوة يخطوها، هذا فضلا عن إمساكهم بورقة هامة في علاقة بقطاع النفط، حيث شهدت ليبيا موجة من الاحتجاجات والإغلاقات للمنشآت النفطية يقف وراءها داعمون لحكومة باشاغا ورافضون لاستمرار حكومة الدبيبة في طرابلس، وهي إغلاقات تسببت في خسارة 600 ألف برميل يوميا، أي ما يعادل نصف إنتاج ليبيا من النفط الخام. وقد حاول «باشاغا» أن يظهر بمظهر المعسك بزمام الأمور خلال اجتماع حكومته في سبها (750 كيلومترا جنوب غربي طرابلس) وأن يبيّن بأن حل الأزمة الليبية يمر عبر حكومته، كما دعا خلال مقابلة له مع صحيفة الديلي غراف البريطانية المملكة المتحدة إلى تقديم المساعدة في إعادة بناء ليبيا وإلى استخدام نفوذها الاقتصادي والدبلوماسي، مؤكدا على أنه يريد طرد المرتزقة الروس بما في ذلك مجموعة «فاغنر» ومساومة الغرب في الآن ذاته على ورقة النفط الليبي الذي أكد بأنه قادر على تعويض النفط الروسي.

هذه المساومة رفضتها المستشارة الأممية ستيفاني ويليامز، حيث دعت باشاغا خلال مكالمة هاتفية إلى ضرورة النأي عن استخدام إنتاج النفط كـ«سلاح» لأغراض سياسية...

من جهة أخرى، تحاول أبواق بريطانيا الإعلامية في كل من تونس وليبيا إحراج الدبيبة وتصويره على أنه قد تسبب في توتير العلاقات التونسية الليبية، ومنها ما حدث من غلق المعابر الحدودية في رأس جدير، ما يجعله يسارع في كل مرّة إلى نفي هذه التهم. في المقابل، تحرص نفس هذه الأبواق على التعامل مع حكومة باشاغا كأمر واقع، بالترويج لها تدريجيا والتأكيد على أن السلطات التونسية ليست لديها أي مشكلة مع هذه الحكومة.

ثانيا: ما هي انعكاسات الأزمة الليبية على الواقع التونسي؟

بداية، يجب الإشارة إلى أن زيارة عبد الحميد الدبيبة إلى كل من الجزائر وتونس، تأتي في سياق حرصه على نيل دعم وتأييدهذين البلدين الفاعلين في ليبيا والتأكد من وقوف قيادات البلدين في صف حكومته لا في صف حكومة باشاغا، وهي الغاية غير المعلنة من الزيارة، أما تحقيق ذلك فهو يتم في نظر الدبيبة عبر أمرين:

أولا: بيان أن الملف الأمني في الداخل الليبي، هو بيد حكومته وأن القيادات الأمنية والعسكرية ستظل مسيطرة على الأوضاع مادامت حكومته تمارس دورها دون تشويش، وأنه خير ضامن لاستقرار ليبيا وبالتالي استقرار الأوضاع في البلدان المجاورة وخاصة تونس، ولذلك حرص الدبيبة على أن يتضمن وفده شخصيات أمنية مرموقة، سواء خلال زيارته مؤخرا إلى الجزائر، أم خلال زيارته المرتقبة إلى تونس، هذا فضلا عن حضور آمر قوة مكافحة الإرهاب خلال استقبال الدبيبة لسفير تونس في ليبيا «الأسعد العجيلي»، حيث أكد الدبيبة أن اللقاء خصص لمناقشة زيادة التنسيق الأمني بين البلدين الشقيقين، ودور السفارة التونسية في تنظيم عدد من الاجتماعات الفنية بين الأجهزة الأمنية، والاتفاق على تنسيق لقاء بين وزيري الداخلية الليبي والتونسي لتنظيم المداخل بين البلدين. ما يظهر الدبيبة بمظهر الحريص على استقرار الوضع والمؤتمن على المداخل بين البلدين.

ثانيا: الدعوة إلى تعزيز التعاون الاقتصادي مع حكومته، وذلك بعقد بعض الاتفاقيات والصفقات التي تُقدّم كرشوة سياسية من أجل استجلاب مواقف الدعم والمساندة، وبذلك يتم سحب البساط من تحت أقدام حكومة باشاغا التي تساوم بورقة النفط ولا تنجز شيئا على أرض الواقع، بحسب قراءة الدبيبة.

ومع ذلك، فالواقع الليبي يؤكد أن الدبيبة لم يعد يمسك بجميع الأوراق، وأن العقد بدأ ينفرط من بين يديه، وأن لخطوة اجتماع حكومة باشاغا في «سبها» ثم طلب العون من أوروبا وخاصة بريطانيا ما بعدها، فهل يصح أن نترك منطقة الشمال الإفريقي بأيدي قيادات تتخندق في صف أعداء الأمة وتدور مع الاستعمار حيث دار؟ وهل يعقل أن يبقى الأمن والجيش مجرد عسس وخدم لدى الاستعمار وراع لمصالحه عبر حماية الوكلاء والعملاء؟ وهل يجوز شرعا الحديث عن وحدة على غير أساس الإسلام؟ فإلى متى سيصدع هؤلاء الحكام رؤوسنا بالحديث عن وحدة وطنية والواقع أن وجودهم سبب في المآسي والصراعات والأزمات؟

قال تعالى: «ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا».

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:»لاَ تَسْتَضِيئُوا بِنَارِ الْمُشْرِكِينَ».

أبو ذرّ التونسيّ (بسّام فرحات)

النّظام الجمهوريّ بين النّظريّة والتّطبيق: تونس نموذجا

منذ مسرحيّة الاستقلال مافتئت تونس تتمرّغ في وحل النّظام الجمهوريّ وتنوس بين تفريعاته وترقيعاته التي يستر بها سوءته ويرسكل بها فشله نشدانا للنّجاعة المفترضة: فمن النّظام الرّئاسي المطلق مع بداية الحقبة البورقيبيّة إلى النّظام الرّئاسويّ مع الهادي نويرة وطيلة حقبة بن علي فالنّظام الرّئاسي/البرلماني مع بداية الثّورة ثمّ النّظام البرلمانيّ مع المرزوقي وصولا إلى النّظام البرلمانيّ المعدّل منذ حكومة الصّيد إلى حكومة المُخفاخ.. هذا التّذبذب ليس خاصّا في الواقع بتونس بل هو إشكال مبدئيّ بالأساس تتخبّط فيه جميع الدّول الرّأسماليّة الكبرى فضلا عن الدّويلات الكرتونيّة التّابعة،إذ لا نكاد نجد دولة واحدة تطبّق النّظام الجمهوريّ النّظريّ الخام دون تعديل وتحوير يقلّ أو يكثر وفق الرّؤى المعتمدة وطريقة توزيع الصلاحيّات بين رأسي السّلطة التنفيذيّة (الرّئيس ورئيس الوزراء)..كما أنّ هذا التّذبذب يعكس أيضا تهافت المبدأ الرّأسمالي الدّيمقراطي وقصور طروحاته ومعالجاته وعجزه عن حلّ مشكلة الحكم والإجابة المقنعة عن سؤالها المحوريّ الجوهريّ: من يحكم، الفرد أم المجموعة، الرئيس أم رئيس الوزراء أم مجلس الوزراء أم جميعهم..؟؟ هذه المعضلة تلقي اليوم بظلالها وضلالها على المشهد السياسيّ في تونس :فقد أثبتت هذه التّنقيحات السطحيّة المستهدف لشكل الحكم دون طبيعته عقمها وفشلها عمليّا بل أفرزت تغوّلا آخر أكثر خطورة انحصر في شخص رئيس الوزراء وحوّل الصّراع من شكل الحكم إلى تركيبة الحكومة نفسها (حكومة سياسيّة حزبيّة أم حكومة كفاءات مستقلّة) بما يؤسّس لمشروعيّة التّساؤل :هل أنّ الإشكال يكمن في النّظام الجمهوريّ أم في ترقيعاته وتجلّياته العمليّة، في المبدأ الذي انبثق عنه أم في قراءاته وترجماته وأشكاله ،في معالجاته وأحكامه الجزئيّة أم في الأشخاص الذين يتولّون تطبيقه..؟؟ ثمّ ما السّبيل إلى الخروج من مأزق هذا النّظام الوضعي وما هي منظومة الحكم البديلة الكفيلة بتحقيق ذلك..؟؟

إشكال مبدئيّ

قبل الانخراط في التّحليل نجزم ابتداء أنّ إشكاليّة الحكم في النّظام الجمهوريّ هي إشكاليّة مبدئيّة نابعة من المنظومة العقائديّة التي انبثق عنها ذلك النّظام ألا وهو المبدأ الرّأسماليّ الديمقراطيّ: فالنّظام الجمهوريّ أوّل ما نشأ كان ردّة فعل على طغيان النّظام الملكيّ، فالشّعوب الأوروبيّة في القرون الوسطى كانت ترزح تحت كلكل ثالوث طاحن لإنسانيّة الإنسان (الملكيّة ـ الإقطاع ـ الكنيسة) حيث كان الملوك يجمعون بين السّيادة والسّلطان ويحكمون ويتصرّفون بالبلاد والعباد كما يحلو لهم فيضعون التّشاريع من بنات أفكارهم ويطبّقونها بالكيفيّة التي يرونها..وكانوا يستعينون في ذلك بطبقة من النّبلاء متمثّلة في العائلة المالكة الموسّعة وكبار القادة ومشاهير السياسيّين والأسر العريقة، يُقطعونهم أراضي المملكة بما عليها من خيرات ومن عليها من بشر..وينصّ نظام الإقطاع هذا على احتكار النبلاء للملكيّة وعلى اعتبار النّاس (أقنانا) أي عبيدا للأرض ومجرّد أشياء مملوكة للنّبلاء والملوك..ولإسباغ المشروعيّة على هذا الاسترقاق وإخضاع النّاس لنزواتهم استعان الملوك بالكنيسة التي تولّت أمر تخدير العامّة روحانيّا بزعم الحقّ الإلاهيّ الذي يجعل من ظلم الملوك قدرا مقدورا واستحقاقا فوّضه الله لهم يجب الخضوع له والاستسلام ويحرم الخروج عنه أو السّخط عليه..وكان ردّ الفعل الطبيعيّ للشّعوب الأوروبيّة المقهورة التي فاض بها الكأس هو الثّورة على هذا الواقع المظلم والانفكاك من براثنه وسحب البساط من تحت ثالوث الشرّ وتحويل سلطاتهم الواسعة للشّعب المستعبد ،فكان ذلك إيذانا بنشوء المبدأ الرأسماليّ الدّيمقراطيّ (فصل الدّين عن الحياة والسّلطة الرّوحيّة عن السّلطة الزّمانيّة)..

ردّ فعل غريزيّ

وبما أنّ الضّغط يولّد الانفجار فقد نصّ هذا المبدأ غريزيّا على أضداد ونقائض العهد البائد عنوة واقتدارا وثأرا وتشفّيا :فإزاء ديكتاتوريّة الملوك بُقِلت السّيادة والسّلطان للشّعب، وإزاء وضع العبوديّة فُرضت الحريّة المطلقة، وإزاء الإقطاع أُقرّت حريّة التملّك، وإزاء الحقّ الإلاهي وتواطؤ الكنيسة فُرضت حريّة المعتقد وفصل الدّين عن الدّولة وهكذا دواليك من النّقيض إلى النّقيض نكاية في سنيّ القهر والظّلم والاستعباد والاضطهاد..فالعقيدة الرّأسماليّة برمّتها مجرّد ردّ فعل غريزيّ وانعكاس شرطيّ ضديد لواقع الشّعوب الأوروبيّة في القرون الوسطى ،وهي بتلك الصّورة بعيدة كلّ البعد عن البحث الدّقيق والتّفكير العقلاني المستنير والاستنتاج الهادئ الرّصين ،فكان من الطبيعيّ أن تستعيض عن ديكتاتوريّة الملوك وعبوديّة الإقطاعيّين وشعوذات الكنيسة بديكتاتوريّة العقل البشريّ القاصر وعبوديّة الرّأسماليّين الجشعين وفراغ الإلحاد الموحش والمخالف للفطرة..وكان من الطّبيعيّ أيضا أن تؤدّي إلى التّناقض والتّهافت والعجز والقصور وبالتّالي إلى شقاء معتنقيها والمكتوين بنارها..كما أنّ العقيدة الرّأسماليّة التي انبثق عنها النّظام الجمهوريّ في الحكم هي عقيدة الحلّ الأسهل والحلّ الوسط والتّوفيق والتّلفيق :فهي تلغي الحقائق ولا تبحث في الواقع المختلف فيه ولا تُعنى بالحقّ والصّواب بل تحاول التّوفيق والتّرضية وترجيح كفّة الأغلبيّة أو كفّة المتنفّذين بصرف النّظر عن الحقّ والصّواب ،وما الدّيمقراطيّة إلاّ مجرّد آليّة إجرائيّة لإدارة الصّراع على المصالح والمبادئ التي تنشأ في المجتمع..

هاجس الدّيكتاتوريّة

هذا المنطق الغريزيّ المتشفّي من التّاريخ واصل تكبيله للعقل الرّأسماليّ الدّيمقراطيّ أثناء معالجته لإشكاليّة الحكم ـ تصوّرا وتصميما شكلا ومحتوى منهجا وصلاحيّات ـ فالنّظام الجمهوريّ المنبثق عن العقيدة الرّأسماليّة كمنظومة حكم مناقضة للنّظام الملكيّ الكليانيّ الاستبداديّ ظلّ محكوما بهاجس الخوف من التغوّل والدّيكتاتوريّة والاستبداد بالحكم ممّا أثّر على طروحاته المتعلّقة بشكل الحكم وسلطة الحاكم :فبعد أن نقل السّيادة والسّلطان للشّعب فيما سُمّي بالدّيمقراطيّة ومكّنه من صلاحيّة التّشريع ووضع الدّساتير وسنّ القوانين فيحلّل ويحرّم ويحسّن ويقبّح من بنات أفكاره وحسب هواه وما يُمليه عليه واقعه ومصالحه ،وبعد أن همّش شخص الحاكم وجرّده من معظم صلاحيّاته ومن تلك الهالة والكاريزما التي كانت تحيط به وحوّله إلى مجرّد أجير لدى الشّعب لتطبيق ما اختاره لنفسه من قوانين ،لم يكتف بذلك بل تمادى وأوجد ـ مدفوعا بنفس الفوبيا ـ مبدأ تجزئة الحكم والفصل بين السّلط حتّى يقطع الطّريق أمام التغوّل والاستبداد بالسّلطة بحيث يكون الحكم بشكل جماعيّ مجزّأ مشتّتا بين الرّئيس والوزارات والبرلمان ومجلس الوزراء في شكل حلّ وسط لا في يد الحاكم ولا في يد الشّعب بل السّلطة نفسها هي التي تتولّى محاسبة السّلطة كما يزعمون..هذا التصوّر الأخرق السّاذج لإشكاليّة الحكم أوجد هوّة شاسعة بين النّظريّة والتّطبيق وفتح الباب مشرعا على التّحوير والتّعديل نزولا عند واقع كلّ دولة وخصوصيّاتها وأعرافها وموازين القوى فيها ،كما فرقع مادّة النّظام الجمهوريّ الخام التي لم تكد تتجسّد على أرض الواقع إلى عدّة أشكال وتجارب تطبيقيّة متمايزة متباينة في توزيع الصلاحيّات بين رأسيّ السّلطة (الرّئاسة والبرلمان/الرّئيس ورئيس الوزراء)..

حلول ترقيعيّة

يمكن أن نميّزة بيسر بين خمسة أشكال كبرى نزولا نحو تحديد صلاحيّات الرّئيس: الشّكل الأوّل هو النّظام الرّئاسي، ويتميّز بالفصل التّام بين السّلطتين التّنفيذيّة والتّشريعيّة مع استفراد رئيس الدّولة بالأولى ،فلا وجود لرئيس حكومة ولا رئيس وزراء ولا وزير أوّل على شاكلة الولايات المتّحدة الأمريكيّة..الشّكل الثّاني هو النّظام الرّئاسويّ الذي يحافظ فيه رئيس الدّولة على صلاحيّات السّلطة التنفيذيّة كلّها لكنّه يستعين بحكومة ووزير أوّل يحاسبهما بنفسه ويغيّرهما متى شاء دون أدنى تدخّل من البرلمان على شاكلة ما كان يحدث في تونس أواخر عهد بورقيبة وطيلة عهد بن علي..الشّكل الثّالث هو النّظام الرّئاسيّ المعدّل ويُدعى بشبه الرّئاسيّ أو نصف الرّئاسيّ أو الرّئاسيّ البرلمانيّ ،ويقوم على الخلط بين النّظامين الرّئاسيّ والبرلمانيّ على شاكلة فرنسا حيث يكون للسّلطة التّنفيذيّة رئيس منتخب من الشّعب ورئيس وزراء مسؤول أمام البرلمان الذي يتولّى محاسبته وعزله..الشّكل الرّابع هو النّظام البرلمانيّ الصّرف الذي يتميّز بالتّداخل والتّشابك بين السّلطتين التّنفيذيّة والتّشريعيّة مع صلاحيّات واسعة لرئيس الوزراء ،فيما يكون رئيس الدّولة صوريّا على شاكلة ألمانيا وأغلب الأنظمة الملكيّة..الشّكل الخامس هو النّظام البرلمانيّ المعدّل الذي يحفظ للنّظام البرلمانيّ خصوصيّاته مع منح صلاحيّات أوسع لرئيس الدّولة حتّى لا يبقى مهمّشا وهو ما يدّعيه لنفسه النّظام السياسيّ الحالي في تونس..هذا التّذبذب والتّوسان والدّوران في حلقة تلك الأشكال المفرغة التي تتناسل من بعضها بفُويرقات جزئيّة طفيفة أحيانا ،يعكس في الواقع قلقا مبدئيّا وضبابيّة إيديولوجيّة وتشوّشا في الرّؤيا وفقدانا للتصوّر الواضح لواقع الحكم وجحودا ونكرانا لطبيعة السّلطة وحقيقتها التي يقرّها المنطق وتفرضها سنن الحياة من حيث كونها فرديّة مركزيّة في شكلها لدنيّة ربّانيّة في مضمونها أو لا تكون..

تونس نموذجا

يمكن اختزال تجربة الحكم التّونسيّة بعد الثّورة في معادلة التّجاذب بين قطبين متنافرين متناقضين: الخوف من استبداد رئيس الجمهوريّة والاستكناف عن تحويل هرم السّلطة إلى مجرّد ديكور في نظام برلمانيّ..فقد اكتوت تونس منذ مسرحيّة الاستقلال وإعلان الجمهوريّة بنار النّظام الرئاسيّ المطلق مع الرّجل الصّنم بورقيبة، ورغم تعديل تلك الصّيغة وتلطيفها بإقرار خطّة الوزير الأوّل منذ الهادي نويرة وطيلة فترة بن علي على الشّكل الرئاسويّ، إلاّ أنّ ديكتاتوريّة رئيس الدّولة ظلّت سائدة وظلّ هرم السّلطة فوق المساءلة البرلمانيّة والشّعبيّة: فبورقيبة نصّب نفسه رئيسا مدى الحياة أمّا بن علي فكانت تجدّد له (البيعة) آليّا في انتخابات صوريّة مسبوقة بمناشدات مقرفة..بعد الثّورة دفع منطق الثّأر من العهد البائد وفوبيا التغوّل والاستبداد بشكل الحكم في تونس إلى أحضان النّظام البرلمانيّ الصّرف مع أوّل رئيس منتخب ما حوّل الرّئاسة إلى منصب صوريّ شرفيّ شكليّ..إلاّ أنّ الصّورة المهتزّة للمنصف المرزوقيّ كرئيس كرتونيّ (منزوع الدّسم) مبتور الصلاحيّات لم تكن لترضي عقليّة الشّعب الرّئاسيّة أو لتشبع صورة الرّئيس راعي الشّؤون المحاط بهالة من الكاريزما في المخيال الشّعبي..إزاء هذه الوضعيّة لا يمكن للمنطق الرّأسمالي العفن أن يسعف الطّبقة السياسيّة في تونس إلاّ بالحلّ الوسط بين رئيس مستبدّ وآخر (قفل على ودن جرّة) ،فكان الخيار الغريزيّ الشّرطيّ متمثّلا في النّظام البرلمانيّ المعدّل الذي تتوزّع فيه صلاحيّات السّلطة التّنفيذيّة بين الرّئيس ورئيس الوزراء مع صلاحيّات واسعة لهذا الأخير تمكّنه من رسم الملامح العامّة للدّولة ،فيما تُفوّض لرئيس الجمهوريّة بعض الصلاحيّات السياديّة (السّياسة الخارجيّة ـ الأمن القوميّ العامّ ـ القيادة العليا للقوّات المسلّحة ـ حلّ البرلمان وتكليف من يشكّل الحكومة في حالات معيّنة..) وبعض الصلاحيّات الجزئيّة (تعيين ثلث أعضاء المحكمة الدّستوريّة ـ ضمان علويّة الدّستور ـ تعيين وزيري الخارجيّة والدّفاع بالتّشاور ـ حقّ المبادرة التشريعيّة ـ حقّ المصادقة على بعض القوانين ـ ترؤّس مجلس الوزراء..) هذا إلى جانب بعض البروتوكولات الشّكليّة (تعيين مفتي الجمهوريّة ـ إعلان حالة الطّوارئ ـ إقرار العفو العام أو الخاصّ..) وهي توليفة يُشتمّ منها رائحة البارود لاسيّما في ظلّ غياب الانسجام السياسيّ أو الإيديولوجيّ بين رأسيّ السّلطة..

(ذيل الكلب)

على أنّ هذا الاشتراك في الحكم والتّداخل في الصلاحيّات ما كان له أن يُرضي غرور شخصيّة سلطويّة سليلة المدرسة البورقيبيّة مثل الباجي قايد السّبسي ،لاسيّما وهو حينها مؤسّس الحزب الفائز في الانتخابات التشريعيّة ويملك حقّا دستوريّا في تشكيل الحكومة وتعيين رئيسها..من هذا المنطلق دفع الحنين إلى الاستبداد والتغوّل بالبجبوج إلى أن يجثم بكلكله على الحياة السياسيّة في تونس ويتجاوز صلاحيّاته ويتصرّف بعقليّة (الأب الرّوحيّ للتونسيّين جميعهم) ـ شعبا وحكومة ومعارضة وموالاة ـ لا بوصفه أحد طرفيّ السّلطة التّنفيذيّة مهمّشا رئيس وزرائه الحبيب الصّيد متدخّلا في صلاحيّاته ملغيا له متسلّقا على زلّاته وأخطائه..فإذا أضفنا إلى هذه الخلطة شطحات الشّيخ راشد الغنّوشي وصولاته وجولاته وتنسيقه المباشر مع رئيس الدّولة نجد أنفسنا وقد عدنا القهقرى من النّظام البرلمانيّ المعدّل إلى النّظام الرّئاسيّ الصّرف مع بعض (البهارات المشيخيّة)..كما أنّ هذه الطبخة غير المستوية ـ عقليّة وممارسة ـ قد أفرزت تغوّلا مضادّا من نوع آخر تمثّل في استبداد رئيس الحكومة إمّا بتغليب المصالح الحزبيّة الضيّقة على المصلحة القطريّة العامّة (حمّادي الجبالي ـ علي العريّض) أو ـ وهذا الأخطر ـ بتغليب مصالح الكافر المستعمر على مصلحة تونس والتونسيّين العليا بما يعرّض سيادتهم وسلطانهم وأمنهم وخيراتهم للخطر المحدق ،وما جرائم المهدي جمعة ويوسف الشّاهد وإلياس الفخفاخ في حقّ البلاد ـ أرضا وبشرا وعقيدة ومقدّرات ـ عنّا ببعيدة..عن هذا التّوظيف الاستعماريّ للنّظام البرلمانيّ سنتحدّث في الجزء الثّاني من هذه المقالة بإذن الله..

الرسالة(17)

رسالة إلى المُعَطّلين عن العمل

عن المِقْدام بْن مَعْدِ يكْرِبْ رضي الله عنه عن رسول صلى الله عليه وسلم قال:«مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطّ، خَيرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ. وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ» (رواه البخاري).

لقد حث الإسلام على العمل وبيّن فضله، وأوجب على الدولة أن توفّر فرص العمل لأفراد الرعيّة،وهو ما طبقته عمليا دولة الخلافة عبر قرون من الزمن، إلا أنه لما غابت أحكام الإسلام وطُبِّقَ النظام الرأسمالي عمّت البطالة وأدّت إلى شقاء الناس.

أيها الأكارم: إنّ حلّ مشكلة البطالة يكون بتطبيق أحكام الإسلام في الاقتصاد؛فتحريم الربا وتحريم كنز النقود وفرض زكاة المال من الأحكام التي تدفع الأغنياء إلى استثمار أموالهم في مشاريع اقتصادية، فيحصل بذلك خلق فرص عمل جديدة، كما أن دولة الخلافة لا تبيح للأعداء المستعمرين نهب ثرواتها المعدنية والنفط والغاز ممّا يوفّر دخلا هامّا تستطيع من خلاله إنشاء المشاريع والحدّ من البطالة، كما أنها ستطبق أحكام الإقطاع وإحياء الأرض الموات لتنمية البلاد والعباد. وإننا في حزب التحرير ندعوكم للعمل معنا لإقامة الخلافة الراشدة لتوفّر لكم العيش الكريم.

الرسالة(18)

إلى أهل القيروان، رابعة الثلاث: إلى أحفاد التابعين والقادة والفاتحين

دعا عقبةُ ابن نافع للقيروان فقال: **اللّهُمّ امْلأهَا عِلْمًا وَفِقْهًا، وَاعْمُرْهَا بِالْمُطِيعِينَ، وَالْعَابِدِينَ، وَاجْعَلْهَا عِزًّا لِدِينِكَ، وَذُلًا لِمَنْ كَفَرَ بِكَ، وَأَعِزّ بِهَا الإِسْلامَ، وَامْنَعْهَا مِنْ جَبَابِرَةِ الأَرْضِ .**

بعد مكة أرض النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والمدينة المنورة أرض الأنصار الأطهار، والقدس الشريف أرض الرباط، تأتي مدينة القيروان أرض التابعين الأبرار ومنارة العلم وقبلة العلماء، أرض المجاهدين والقادة والفاتحين، مركز الإشعاع الحضاري والجناح الغربي لدولة الخلافة ما يزيد على ثلاثة عشر قرنا من الزمان. هكذا كان حالها في ظل الخلافة الإسلامية إلى أن تكالب الغرب على الأمة الإسلامية في القرن التاسع عشر واقتطع أجزاء من دار الاسلام من بينها تونس، وهدم الخلافة سنة ١٩٢٤ م.

عندها استبيحت مدينة القيروان من طرف الاستعمار الفرنسي الذي صبّ جامّ حقده على المدينة، فطمس تاريخها المضيء ومسح أثرهُ من وجدانِ المسلمين، وانتقم من أهلها ونشر بينهم الجهل والفقر والفساد، واستمرت المؤامرة على المدينة وأهلها زمن حُكمِ بورقيبة وبنْ عَلِي ولم تتوقف الى يومنا هذا.

يا أهل القيروان: استعيدوا مجد مدينتكم، واعملوا لتكون القيروان كما كانت من قبل: مركزا لشحذ همم المسلمين، وكافحوا الاستعمار وأذنابه من الحكام العملاء كما كافحه من قبل أجدادكم، فتصطفّ وراء محراب مدينتكم أمة الإسلام من جديد، في ظل خلافة راشدة على منهاج النبوة.

الرسالة(19)

رسالة إلى المرأة المسلمة

قال الله تعالى: «**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**» (٣٥)[(الأحزاب).

لقد جعل الإسلام للمرأة المسلمة مكانة عالية في المجتمع، فحافظ على كيانها وشرفها وعرضها محافظةً تامة، وأحاط ذلك كلّه بسياج من الأحكام الشرعية تحمي هذه الجوهرة الثمينة شقيقة الرجل. وقدّ أدرك المستعمرون أن المرأة المسلمة في البلاد الإسلامية هي مركز الأسرة، والعمود الفقري للمجتمعات، وهي الأساس في تربية الأطفال؛ فوجه سهام مكره لأسر قلوب النساء المسلمات وعقولهن، مروجا لحضارته الغربية الساقطة وفكره الحداثي العقيم طمعا في صرف المرأة عن دورها كأم وربّة بيت مستهدفا بذلك تفكيك الأسرة المسلمة.

أيتها الأخت المسلمة: إن الإسلام يحتاج اليوم من المرأة المسلمة أن تدرك خبث الغرب ومكره، فتتبرأ من حضارته وثقافته المضادّة لدينها، وترفض كلّ مبادراته وتردّ كلّ اتفاقياته بشأن المرأة كاتفاقية سيداو، كما يحتاج أيضا إلى أن تعي المرأة على دورها في المجتمع؛ فتكون فقيهة عالمة مفكّرة سياسية وحاملة دعوة تربّي القادة والرّجال، وتزاحمهم في ميادين الدعوة لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة.

الرسالة(20)

رسالة إلى الجمعيات النسوية

قال الله تعالى: (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) وقال (الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ)
لقد سعى الغرب المستعمر جاهدا لتدمير الأسرة والمجتمع والأمة الإسلامية بأكملها، وقد اتخذ من المرأة قضية واعتمدها في نشر حضارته ومفاهيمه وطريقة عيشه، كما هو حاصل اليوم في تونس، حيث أقحمت المرأة المسلمة في معارك غير مجدية وغير إسلامية كموضوع المساواة بين الجنسين عملا باتفاقية سيداو المشؤومة، والتي انخرطت فيها الجمعيات النسوية، حيث لم ينتج عنها شيء باستثناء تعميق مشاكل النساء والمجتمع على حد سواء، بما في ذلك إلحاق الضرر بالزيجات والعائلات من خلال زرع البلبلة والشقاق في الزواج والحقوق والمسؤوليات.
وإننا في حزب التحرير نقول للجمعيات النسوية الموالية للغرب والحاملة لمشروعه التغريبي في بلد الزيتونة: أنتم كيانات دخيلة على ديننا وحضارتنا وثقافتنا ومجتمعنا، فخير لكم أن تثوبوا إلى رشدكم، وتعودوا إلى حضن أمتكم، واتركوا عنكم هذه الترهات الحداثيّة الغربيّة التي لا تجلب عليكم إلا العار والشنار، من قبل أن يأتي عليكم يوم لا مرد له من الله، (وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ).

الرسالة(21)

رسالة إلى خطباء المنابر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ: أَنْصِتْ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَدْ لَغَوْتَ» (رواه مالك في الموطأ).
يا خطباء المنابر: لقد أوجب الشرع الحنيف على المصلين يوم الجمعة الاستماع والإنصات إلى خطبة الخطيب، وعدّ الكلام أثناء الخطبة لغوا، وفي هذا دلالة على أهميّة دور الخطيب في توعية المسلمين وتوجيهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم. وقد أدرك الحكام أهميّة دوركم في نصرة الحق ومنع الباطل وتوجيه الجماهير وقيادتهم نحو التغيير المنتج على أساس الإسلام، فمارسوا عليكم ضغوط الترغيب والترهيب، لكسب مؤيّدين لهم منكم يُستخدمون في صرف الناس عن مشروع الخلافة وتطبيق الشريعة، وإشغالهم بقضايا وهميّة أو بأحكام فردية، ليرسّخوا من خلال ذلك مفهوم اللائكية وأنّ الدين مجرّد عبادات لا علاقة له بالدولة والمجتمع والحياة.
يا خطباء المنابر: إنّ الخطابة مسؤولية جسيمة وأمانة، وإنّها يوم القيامة عزّ وكرامة أو خزي وندامة، فاتّقوا الله وقولوا كلمة الحقّ. وإنّنا في حزب التحرير ندعوكم لتبذلوا أقصى الجهد ومنتهاه في توجيه المسلمين نحو قضيتهم المصيرية ألا وهي إقامة الخلافة الإسلامية، ولتلتحقوا بركب العاملين لإعادتها. «**وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ**».

الرسالة(22)

رسالة إلى المؤسسة التونسية للأنشطة البترولية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «النَّاسُ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْكَلَإِ، وَالْمَاءِ، وَالنَّارِ» (رواه أبو داود وأحمد).
يدلّ هذا الحديث النبوي الشريف على أنّ الماء (كالأنهار والبحار)، والمراعي الشاسعة في الجبال والسهول، والنار بمعنى مصادر النار كالغابات الخشبية ومناجم الفحم والغاز والنفط كلها ملكية عامة. ويُضاف إليها مناجم المعادن المختلفة كالحديد والنحاس والفوسفات وغيرها؛ فكلّها من الأشياء التي لا يجوز أن تكون ملكية خاصة أو ملكية للدولة إنما هي ملكية عامة.
وبناء عليه فإن الواجب على المؤسسة التونسية للأنشطة البترولية أن تلغي فورا كل الاتفاقيات التي مكنت الشركات الاستعمارية من نهب ثرواتنا من النفط والغاز، وأن تجهّز قائمة في حقول النفط والغاز لدولة الخلافة القائمة قريبا بإذن الله تعالى؛ وهي التي ستتولى إدارة هذه الثروات إنتاجا وتثمينا وتسويقا، وستمكّن جميع الرعايا من الانتفاع بها مباشرة أو من خلال تنظيم معين تقوم به، وستحاسب الشركات الاستعمارية على ما نهبوه.

ظاهرة الانقلاب على الدساتير في البلدان العربية

كلمة المحامي الأستاذ أسامة البرهومي في مؤتمر أي دستور ؟

لا تزال نشأة الدولة القومية الحديثة مرتبطة بظهور النظام الحديث للدول، وغالبًا ما يطلق عليه "نظام وستفاليا" في إشارة إلى معاهدة وستفاليا (1648).

الدول القومية الحديثة تقوم على دساتير، وبقطع النظر عن التعريفات القانونية يمكننا الإجمال بالقول بأن الدستور هو النص المقدس الموضوع لصيغة الدولة القومية الحديثة.

الدولة القومية الحديثة هي النموذج الذي انتهت إليه التجربة الغربية المريرة بعد صراع قاس مع الكنيسة خلص إلى هذا الكيان الذي لا يمكن أن يكون إلا علمانيا بامتياز، فلا يزال هذا النموذج والحالة تلك يطرح تناقضات حقيقية مع النظام الإسلامي، ذلك أن النظامين متناقضين لدرجة يستحيل معها التقاؤهم، فإما أن يتنازل الإسلام عن جملة وجمهرة من أحكامه المجمع عليها، وإما أن يتغير نظام الدولة القومية الحديثة ليتخلى عن جملة من ثوابته لتتواءم مع الإسلام.

وعلى التحقيق فان الصراع الحالي في العالم الإسلامي هو وجود التناقض الحضاري بين كلا المفهومين من حيث البنية والبيئة والحضارة والأسس والتنظير.

وعلى التدقيق لا يزال الغرب يريد أن يبتلعنا ويضعنا في نظامه، ولا زالت الأمة تقاوم ولا تقبل ومن اجل ذلك لم ولن تنجح في استمرار الدساتير الحالية التي تؤسس لقيام كيان علماني بإمتياز يتضارب مع أصل عقيدة التوحيد المنبثقة من الإسلام وستنقلب عليها لا محالة.

ولما كان للدساتير هذه الأهمية واللزوم التطبيقي لقيام الدولة الحديثة كيفما تتمظهر اليوم في عالمنا الإسلامي حاول الطغاة والخونة أسلمة الدساتير، بحمل الإسلام على التوافق مع ما صار واقعا وتقليدا سياسيا معاصرا، فجعلوا الواقع حاكما على الإسلام وسعوا لإخضاع الإسلام بان يستجيب لما يمليه الواقع من ضغوط، ما طرح إشكالية حقيقية في التطبيق الأمر الذي سيجعل دساتيرنا الكرتونية تتهاوى بين الفينة والأخرى لأنها لا تنبع بل تتعارض مع حضارة أهل البلد وعقيدتهم وهويتهم وأصالتهم وموروثهم التاريخي، فيصير بذلك الانقلاب على الدساتير على حالتها حتمية موقوفة على أجل أو حدث، لكنها تظل وجوبية التحقق وهو ما يثبته الواقع والتاريخ القريب.

إشكالية أخرى تؤدي إلى الانقلاب على الدستور ألا وهي المتعلقة بمسألة كتابته والتي تكون غالبا توافقية، تجري فيها التنازلات والتفاهمات، للوصول إلى المشترك المتفق عليه بين جميع الفرقاء اقصد هنا جميع العملاء ومن ورائهم سادتهم من وراء البحار.

وللإشارة لم يكن هذا قائما في وثيقة المدينة التي كانت صريحة في جعل السلطة والحكم إلى محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يسعى النبي في هذا الأمر إلى توافق، إنما دخل المدينة وهي تكاد تجتمع على تمليك عبد الله بن أبي بن سلول وكان فيها يهود بقبائلهم وسلاحهم وتحالفاتهم إلا أن المصطفى أقام نظاما سياسيا جديدا، فلم يفكر في إبقاء إجراءات تنصيب ابن سلول، ولا حتى فكر في مشاركته الحكم، وإنما جاء النظام السياسي النبوي الجديد لينهي كل ما فات، ونصت الوثيقة على هذا الأمر صراحة، فقد ورد فيها "وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم". والوثيقة من أولها لآخرها تجعل (المؤمنين) كتلة وغيرهم كتلة أخرى، وهو ما يناقض مفهوم المواطنة الحديث الذي بُنيت عليه دساتير الدولة القومية الحديثة، نسوق هذا للتدليل على أصالة وخصوصية نظام الإسلام وتباينه مع النظام العلماني وعدم التقاءهما إطلاقا.

أقول بأن الإسلام الذي هو دين الناس في بلادنا الإسلامية بني على أصل كبير هو التوحيد، الذي هو شهادة "لا إله إلا الله"، ومن هذا الأصل الكبير تتفرع سائر الأصول والفروع التي تمثل نظام الإسلام في واقع الحياة. ومن ثم، فإن التوحيد يمثل صلب النظرية السياسية الإسلامية.

ثم إن من التفرعات الأصلية لكلمة التوحيد هو التسليم بإن الله تبارك وتعالى قد اختص لنفسه بالخلق والأمر {ألا له الخلق والأمر}، ومن ثم فإن البشر سواء، ولا فضل للحاكم على المحكوم وإنما هو وكيل عنهم، وهم جميعا – الحاكم والمحكوم- يعملون لتنفيذ أوامر الله التي أنزلها على رسوله، ومن هنا نزع الإسلام كل الأصول والقواعد التي يقوم عليها الطغيان.

فالحاكم ليس إله ولا شبه إله ولا ينحدر من نسل الآلهة، كما أن القوانين والشرائع التي تهيمن على المجتمع ليست من إنتاج الحاكم أو النخبة الحاكمة وليست وثيقةً كتبها المنتصر في لحظة ما، بل هي شريعة الله التي يعلمها ويخضع لها الجميع.

وكل محاولة للطغيان على البشر تبدأ منذ اللحظة التي يتغلب فيها أحدهم، فيكتب في لحظة نصره الوثائق والقوانين التي يحكم بها الناس، ليتحول انتصاره إلى حالة شرعية وتتحول مقاومته إلى حالة خروج عن الشرعية تستوجب العقوبة.

هذا الطغيان على الناس يراه الإسلام "عبودية لغير الله"، ويعتبر المسلمون أن من مهماتهم إنقاذ الناس بإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وبذلك يخرجون من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

وبعد هذا التأسيس العقدي، فإن الإسلام يبني نظامه الاجتماعي والاقتصادي والثقافي بحيث يقلص الصلاحيات الممنوحة للحاكم ويجعلها في الحد الأدنى اللازم لإدارة وتدبير شأن الناس، وفي نفس الوقت يزيد من التكتل الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع، بحيث تكون القدرة على اضطهادهم واستعبادهم أصعب ما يكون.

بهذا صار مستقرا لدى المسلمين، والغرب في عصور هيمنة الإمبراطوريات التي يزعم حكامها أنهم يحكمونها بقداسة إلهية، أن الحاكم مجرد بشر وأنه وكيل عنهم وأن مهمته تنفيذ الشريعة ورعايتها، وأنهم مكلفون برقابته والنصح له وتقويمه سرا وجهرا، وأن خروجه عن الشريعة يسقط شرعيته ويبيح الخروج عليه. وهذه الأصول والثوابت لم تصل إليها الأنظمة المعاصرة حتى الآن

وبملاحظة التطبيق التاريخي للنموذج الإسلامي في مقابل النظم الأخرى بما فيها الديمقراطية المعاصرة، يمكن القول بوضوح بأن أشد حكام التاريخ الإسلامي استبدادا كانت صلاحياته أقل كثيرا من أكثر حكام الديمقراطية المعاصرة، وهذا الحاكم الأشد استبدادا في الحضارة الإسلامية كان محكوما في تصرفه –رغبا أو قسرا- بقيود أخلاقية وشرعية لا يلتزم بها أكثر حكام الديمقراطية المعاصرة.

معضلة أخرى أساسية نشأت كنتاج نكد للاحتلال الأجنبي، الأنظمة العميلة التي أنشأها في بلادنا وهي أزاحت هيمنة الدين من واقعنا، لتحل محلها هيمنة الدولة، وعملت الدولة بكل طاقتها على أن يتحول الدين إلى شأن شخصي وطقوس شعائرية لا دخل لها في المجال العام، إلا أن يكون هذا التدخل في خدمة الدولة، وبالتالي يصير الدين خادما للدولة بدلا من أن تكون الدولة خادمة للدين.

ولما جرت إزاحة الإسلام العظيم وأحكامه، ارتكبت هذه الدولة الكثير من الجرائم في حق الأمة، ولكن هذه الجرائم كانت تُقَدَّم باعتبارها حداثةً وتطورًا وسياسات دنيوية. ومن هذه الجرائم التعدي على كرامة الناس وحريتهم بالتدخل المتغول في شؤونهم ومنعهم من التنقل ومن الزواج ومن التجارة ومن البناء ومن التدريس ومن أي نشاط بدون تصريح مسبق، وإجبارهم على أنشطة اقتصادية وتعليمية وثقافية تحددها هي، ومنها التعدي على أموال الله كالأوقاف وفرض الضرائب عليهم وهو عدوان على أموال الناس بغير حق، فضلا عن إشاعة الفاحشة والانحلال والتفلت الأخلاقي، وغير ذلك كثير. بقي أن نشير ههنا إلى أن المشكلة الأساسية تتمثل في أنه لا يمكن تقييم هذه الأفعال على أنها جرائم إلا بوجود الميزان الإسلامي، فإذا فُقِد هذا الميزان أو أزيح فإن هذه الأفعال تُصَوَّر باعتبارها سياسات حديثة ويخدع وينساق ورائها عامة الأمة.

أقول تأصيلا كذلك إن الدولة التي صنعها الاحتلال هي ذاتها وحدة في شبكة دولية أسس لها هذا الاحتلال الأجنبي وسمّاها "النظام العالمي"، وفي هذا النظام العالمي يتجسد معنى الطغيان الذي حاربه الإسلام، فقد وضع المنتصرون بعد الحرب العالمية الثانية جملة من الوثائق والقواعد والنظم التي ترسخ هيمنتهم على العالم، وقدموها باعتبارها "النظام العالمي" و"الثقافة العالمية" و"القانون الدولي" و"الشرعية الدولية"، وأعطوا لأنفسهم حق معاقبة الخارج عليها بأنواع العقوبات التي تبدأ بعدم الاعتراف وتمر بالحصار وتنتهي بالاحتلال العسكري.

أمام هذا الخبط العشواء الذي حاولنا أن نأخذ بطرف منه وفي المقابل بُني النظام السياسي الإسلامي على نظريته السياسية، وكان تطبيقا عمليا لها، وقد وقع فيه سائر ما يقع في أي عمل إنساني، وهو وجود مسافة بين التنظير والتطبيق ناتجة عن الخطأ والقصور الذي يصيب أي عملية بشرية، ولكنه مع ذلك ظل أفضل نموذج تطبيقي لتجربة سياسية في التاريخ {كنتم خير أمة أخرجت للناس}، وبينما تمثلت لحظته النموذجية في عصر النبوة ثم عصر الخلافة الراشدة، فقد بدأ النقصان التدريجي مع عصر الدول الأموية والعباسية والعثمانية، ثم انهار مع سقوط الخلافة الإسلامية (1924م).

أخلص لهذه النتيجة بعد إمعان النظر من كون النظام السياسي الإسلامي قد حقق أكبر قدر معروف من التمكين المجتمعي في أي نظام سياسي كان، لقد كان من آثار العبادات والمعاملات الإسلامية أن حققت تلاحما عظيما وقويا بين أبناء الأمة مما جعل الطغيان عليهم لا يقارن بالطغيان الذي وقع على أمم أخرى في فارس والهند والصين وأوروبا، ولم يوجد في العالم الإسلامي قط طبقية أو عبودية على النحو الذي وُجِد في الأمم الأخرى، بل ولا حتى وُجِد في الديمقراطية المعاصرة. لقد كانت الصلاة والزكاة والصيام والحج تزيد يوميا وشهريا وسنويا من التلاحم الإنساني بين عناصر الأمة، وكانت تعاليم صلة الرحم وحسن الجوار والتكافل والإنفاق والصدقة وإقامة الأوقاف وعمل الخير وتقديم المعونة تزيد من التكتل الجغرافي والقبلي لأبناء الأمة ليكونوا مجتمعا متماسكا. وهذا كله يجعل الطغيان على هؤلاء والاستبداد عليهم عملية صعبة على أي مستبد، ومحفوفة بالمخاطر.

لقد حقق نظام الإسلام أكبر قدر معروف من تقليص صلاحيات السلطة، فلم تكن السلطة في الحضارة الإسلامية تتغول على أنشطة المجتمع العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية، ولم يستطع حاكم مسلم مصادرة الأوقاف التي كانت تمثل تمويلا ذاتيا واستقلالا ماليا للمجتمع، كما أن ما فُرِض من الضرائب والمكوس في فترات ما لم يتمتع أبدا بالشرعية ولم يستقر لفترة طويلة من اجل ذلك ظل المجتمع حتى في حالات الضعف والانهيار العسكري قادرا على مواصلة العطاء الحضاري.

والسلطة في الإسلام لا يحوزها بالأساس إلا من اختارته الأمة بإرادتها الحرة، ولها الحق في نصحه ومحاسبته وعزله، وآليات الانتخاب والمراقبة والعزل متروكة لأهل الزمان والمكان طالما كان ذلك في إطار الشرع لا خارجا عنه.

أقول في الختام إن هذه الدساتير الوضعية الوضيعة سينقلب عليها طالما أنها لا تكرس الاستقلال الحقيقي للأمة ولا تحررها من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، هذا هو الهدف الأول والأكبر والأعظم أمام كل مشروع تغيير حقيقي لقيام نهضة إسلامية شاملة وفتح قريب.

كما أنها سينقلب عليها بصفة استباقية من عملاء الغرب كلما بدأت تباشير الصحوة الإسلامية المباركة تلوح وتقترب من التمكين وليس ما صنعه سعيد عنا ببعيد.

وصدق الله تعالى اذ قال "وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ".

اجتماع وزاري عربي طارئ لتكميل حلقات التآمر على المسجد الأقصى وفلسطين

المهندس باهر صالح

عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة (فلسطين)

الخبر:

استضيف الأردن، يوم الخميس الفارط، اجتماعاً طارئاً للجنة الوزارية العربية المُكلفة بالتحرك الدولي لمواجهة السياسات والإجراءات "الإسرائيلية" غير القانونية في مدينة القدس المحتلة بحسب ما ذكرت وكالة الأنباء الأردنية "بترا". وانعقد الاجتماع بدعوةٍ من المملكة التي ترأس اللجنة لبحث الأوضاع الخطيرة في القدس والمسجد الأقصى المُبارك/ الحرم القُدسي الشريف وسبل وقف التصعيد "الإسرائيلي" واستعادة التهدئة الشاملة.

التعليق:

بعد أكثر من ثلاثة أسابيع من الاعتداءات والتدنيس والاقتحامات والعدوان على المسجد الأقصى والمصلين على يد قوات الاحتلال وقطعان المستوطنين وانتهاك حرمة المسجد الأقصى جهارا نهارا في مخطط بات واضحا من يهود لتقسيمه زمانيا ومكانيا وترسيخ ذلك واقعا وعرفا، بعد كل هذا يفيق حكام العرب بل قل يتظاهرون بذلك ليتداعوا إلى اجتماع يسمونه "طارئا" لبحث سبل وقف التصعيد.

واللافت في الاجتماع أنه يأتي بعد أن دعا وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن الثلاثاء إلى ضرورة "إنهاء دوامة العنف" بعد التصعيد في الأسابيع الأخيرة، وإيجاد "حل يفضي إلى دولتين" تعيشان متجاورتين على الرغم من توقف عملية السلام.

فبرود الأنظمة المحيطة بفلسطين في التعامل مع التصعيد كان مقصودا طوال الفترة الماضية، والدعوة للاجتماع الطارئ جاءت تلبية لقرارات الأسياد، أي ليس حرصا على الأقصى وفلسطين ولا حمية على المقدسات والحرائر، بل حلقة في مسلسل دحرجة الأمور نحو مصالح الاحتلال وفرض الأمر الواقع، فيهود إنما يتعاملون وفق سياسة فرض الأمر الواقع فيما يتعلق بالمسجد الأقصى وتقسيمه زمانيا ومكانيا، ليصل إلى مرحلة يكون فيه الواقع كما يريد يهود دون اتفاق أو معاهدات لتكون تلك تحصيل حاصل، تماما كما حصل في المسجد الإبراهيمي في الخليل وفي مسألة بناء المستوطنات في الضفة الغربية.

والقرارات المتوقعة من الاجتماع الطارئ ستكون جوفاء هزيلة فيما يتعلق بالتصدي لعدوان يهود، وحقيقية جادة فيما يتعلق بتبريد الأجواء واحتواء التصعيد تماما كما طلب بلينكن.

إن العدوان على المسجد الأقصى والمصلين ينبغي أن يقود إلى استثارة الحمية لدى جيوش الأمة وضباطها ليتحركوا لنصرته ولتحريره وكامل أرض فلسطين، فالسبيل لوضع حد لغطرسة الاحتلال وعدوانه لا يكون إلا بمواصلة استنصار الجيوش وأهل القوة والمنعة لنصرته ولتحرير فلسطين.

الأقصى يستصرخ جيوش المسلمين لتحريره

د. محمد الطميزي

الخبر:

تناولت المواقع الإخبارية الرسمية وغير الرسمية أحداث المسجد الأقصى الأخيرة رمضان 2022.

التعليق:

إن ما جرى ويجري بل ويتكرر كل عام في الأرض المباركة فلسطين والقدس لنا معه وقفة، فنقول وبالله التوفيق:

- إن أرض فلسطين هي أرض إسلامية فتحها المسلمون في

صدر الإسلام وتحديداً في عهد الخلافة الراشدة، في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فهي أرض خراجية رقبتها لبيت مال المسلمين شاء من شاء وأبى من أبى، هذا هو واقعها وأصلها ولا قيمة لما يقال خلاف ذلك.

- لا اعتبار ولا قيمة لما يسمى بالحق التاريخي في فلسطين، فهي أرض إسلامية لما يزيد عن أربعة عشر قرنا وعمر الإسلام فيها أطول من عمر أعظم إمبرطوريات العالم.

- فلسطين الآن محتلة وقد احتلت قبل ذلك، فقد احتلت مرات عدة من الصليبيين والمغول، ورغم ذلك عادت إلى حضن الدولة الإسلامية مرة بعد مرة بجهود الأبطال من أبناء المسلمين كصلاح الدين الأيوبي وقطز وغيرهما.

- المعادلة في فلسطين أنها احتلت بعد هدم الدرع الحامي للأمة الإسلامية ألا وهو دولة الإسلام، فمتى أقيمت دولة الإسلام عادت فلسطين لأبنائها وللأمة الإسلامية.

- كيان يهود المغتصب لفلسطين، كيان كرتوني هش يستمد قوته من الكافر المستعمر ومن أنظمة الضرار، وصدق من قال إن كيان يهود ظل الأنظمة العربية فإن زال الشيء زال ظله.

- إذا كنا غير قادرين على تحرير فلسطين الآن فهذا لا يعني أن نتنازل عن شبر منها، لأن ذلك جريمة ومعصية يعاقب الله عليها أشد العقاب.

- قضية فلسطين قضية ومسألة عسكرية ولا دخل للسياسة أو المفاوضات بها، قضية واضحة وحلها معروف ولا حاجة للاجتهادات.

- يستعرض المجتمع الدولي والأنظمة المجرمة جميع أنواع الحلول والخيارات لحل قضية فلسطين لكنهم أزالوا من حساباتهم الحل الصحيح والشرعي الوحيد ألا وهو زحف الجيوش.

بيان صحفي

كيان من ورق بغبار الجهاد يزول

قامت قوات كيان يهود الغاصب بإعدام امرأتين فلسطينيتين إحداهما من بيت لحم والأخرى من الخليل في حادثتين منفصلتين، حيث أطلقت النار على امرأة تبلغ من العمر 47 عاماً بينما كانت تسير في طريقها لزيارة أقاربها في حوسان في بيت لحم في الضفة الغربية قرب نقطة تفتيش عسكرية، وهي أرملة وأم لستة أطفال، وتعاني من مشاكل في البصر والسمع، وتركوها تنزف حتى قضت شهيدة، وفي وقت لاحق استشهدت امرأة أخرى تبلغ من العمر 24 عاماً بالقرب من المسجد الإبراهيمي في الخليل بعد إطلاق النار عليها بحجة قيامها بمحاولة طعن أحد الجنود.

إن هاتين الجريمتين تقعان ضمن جرائم الإعدام الميدانية التي تنتهجها قوات الاحتلال ضد أهل فلسطين، وتعكس همجيتها في إطلاق النار على الحواجز دون أي مبرر ولمجرد الاشتباه ودون وجود أي خطر أو تهديد يمس الجنود، بدون التفريق في القتل بين طفل أو امرأة أو شيخ أو رجل. فكيف تهدد امرأة عزلاء حياة جنود مدججين بالسلاح إلا إذا كان الخوف يملؤهم؟! وكذلك فإنهم متأكدون أنه لا حساب لهم ولا عقاب على إزهاق الأرواح البريئة، فلن يتعدى الأمر شجباً هنا أو إدانة هناك بدون عقاب فعليّ لهذا الكيان المجرم. فليس هناك إمام جُنة ينتقم لهؤلاء النساء وغيرهن، ليس هناك خليفة يجند الجنود لاقتلاع هذا الكيان السرطاني الخبيث من جذوره ويحرر فلسطين ويذود عن أهلها ونسائها وأطفالها وشيوخها.

فعندما كانت أمتنا في زمن العزة بالإسلام، كانت استغاثات امرأة واحدة كافية كي تتحرك للذود عنها الجيوش الجرارة. وعندما كان هناك حكام مسلمون غيورون على دينهم وكرامتهم وعرضهم كانت صرخات النساء المسلمات سبباً لأن تُفتح بلاد؛ فما جيَّش رسول الله ﷺ جيش المدينة إلا ثأراً لمسلمة انتهك يهودي عرضها، وما فُتحت الهند والسند إلا استجابة لنداءات مسلمات يتامى صرخن وا حجاجاه، وما فُتحت عمورية أقدس بقاع النصارى إلا بكلمة وا معتصماه، وما وصلت جيوش ابن أبي عامر أقصى جنوب فرنسا إلا استجابة لثلاث مسلمات أُسِرن في كنيسة واستغثن وا عامراه، فأين حكام اليوم الرويبضات من كل هذا؟! وأين الجيوش التي تملؤها العزة والكرامة؟!

إنه لن يكون تحرير فلسطين والانتقام لهؤلاء الحرائر وغيرهن إلا بجيش يقوده الإمام الجنة الذي يقاتل من ورائه ويُتقى به، وعسى أن يكون ذلك قريباً. قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾.

القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

جواب سؤال
واقع الهدنة المؤقتة في اليمن وتشكيل المجلس وصلاحياته

السؤال: تم في السعودية تشكيل مجلس قيادة رئاسي يمني بدلاً من الرئيس هادي يوم 2022/4/7 حيث سلم صلاحياته كاملة لهذا المجلس. وكانت قبل ذلك في 2022/4/2 قد تمت موافقة الأطراف المتصارعة على هدنة في اليمن مدة شهرين...

والسؤال: هل كانت تلك الهدنة تمهيداً لهذا المجلس؟ وما الغرض منه؟ ثم لماذا يتمنّع الحوثيون عن تأييد المجلس مع أنهم وافقوا على الهدنة ووافقت إيران؟!

الجواب: لكي يتضح الجواب حول هذه التساؤلات نستعرض الأمور التالية:

أولاً: واقع الهدنة وتشكيل المجلس وصلاحياته:

1- (أعلن المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى اليمن هانس غروندبرغ أن هدنة لمدة شهرين قابلة للتمديد في اليمن دخلت حيز التنفيذ مساء السبت، 2022/4/2 أول أيام شهر رمضان. ورحبت الأمم المتحدة والولايات المتحدة بالهدنة المفاجئة ودعيا إلى تمديدها. وشكر غروندبرغ الحوثيين والحكومة المعترف بها دوليا على العمل معه "بحسن نية ولتقديم التنازلات الضرورية للوصول إلى هذا الاتفاق". واعتبر أن "الهدنة ما هي إلا خطوة أولى آن أوانها بعد تأخر طويل". وأكد غروندبرغ أنه سيواصل العمل خلال شهرين "بهدف التوصل إلى وقف دائم لإطلاق النار"... من جهته رحب الرئيس الأمريكي جو بايدن الجمعة بالهدنة في اليمن التي وصفها بأنها "متنفس انتظره الشعب اليمني طويلاً" لكنه اعتبرها "غير كافية" ورحب رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون بإعلان الجمعة وحضّ على "العمل من أجل حل سياسي دائم". وقال جونسون عبر تويتر "لدينا الآن فرصة سانحة لإحلال السلام أخيرا وإنهاء المعاناة الإنسانية"... فرانس24/ أ ف ب 2022/4/2)

2- وفي الوقت نفسه الذي كانت تجري فيه المحادثات حول الهدنة عقد مؤتمر في الرياض يوم 2022/3/30 واستمر أسبوعا ضم نحو 800 شخصية يمنية برعاية خليجية وممثلين أجانب من الأمم المتحدة وأمريكا وبريطانيا وغيرها، أعلن في نهايته الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي المقيم بالرياض، أعلن يوم 2022/4/7 تشكيل مجلس قيادة رئاسي فوضه كامل صلاحياته المنوطة به، كما عزل نائبه علي محسن الأحمر. فبث التلفزيون اليمني إعلان هادي والذي قال فيه: ("ينشأ بموجب هذا الإعلان مجلس قيادة رئاسي لاستكمال تنفيذ مهام المرحلة الانتقالية وأفوض مجلس القيادة الرئاسي بموجب هذا الإعلان تفويضا

لا رجعة فيه بكامل صلاحياتي وفق الدستور والمبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية" وكلفه أيضا "بالتفاوض مع الحوثيين لوقف إطلاق نار دائم في كافة أنحاء الجمهورية والجلوس على طاولة المفاوضات للتوصل إلى حل سياسي نهائي وشامل يتضمن مرحلة انتقالية تنقل اليمن من حالة الحرب إلى حالة السلام"). فالمجلس مكلف بالتفاوض مع الحوثيين لإيجاد حل نهائي...

3- تشمل صلاحيات المجلس الرئاسي ("إدارة الدولة سياسيا وعسكريا وأمنيا طوال المرحلة الانتقالية واعتماد سياسة خارجية متوازنة بما يحفظ سياسة الدولة وحدودها" وتشمل الصلاحيات الخاصة برئيس المجلس الرئاسي رشاد العليمي "القيادة العامة للقوات المسلحة وتمثيل الجمهورية في الداخل والخارج وتعيين محافظي المحافظات ومدراء الأمن وقضاة المحكمة العليا ومحافظ البنك المركزي وإنشاء البعثات الدبلوماسية وإعلان الطوارئ والتعبئة العامة"... العين الإخبارية 2022/4/11) ويضم هذا المجلس 8 أعضاء بمن فيهم رئيسه رشاد العليمي وزير الداخلية السابق ومستشار الرئيس اليمني، وعضوية كل من عيدروس الزبيدي رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي وهو مقرب من الإمارات، ومن طارق صالح نجل شقيق الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح الذي تولى قيادة الحرس الخاص للرئيس أثناء فترة علي صالح، ومن محافظ مأرب سلطان علي العرادة الموالي لحزب التجمع اليمني للإصلاح، ومن عبد الله العليمي باوزير الموالي لهذا الحزب ومدير مكتب الرئيس هادي، ومن القائد العام لألوية العمالقة عبد الرحمن أبو زرعة المحرمي، ومحافظ حضرموت فرج البحسني، وعثمان مجلي ممثل محافظة صعدة ووزير في الحكومة الحالية بدرجة نائب. ويلاحظ أن كل أعضاء مجلس القيادة الرئاسي من المدعومين إماراتيا ومن جماعة الرئيس هادي نفسه فيكون الرأي الفاعل في المجلس تابعا لبريطانيا. وقد جمع المجلس ممثلي القوى الجنوبية حتى يكونوا شركاء في المفاوضات وفي التوقيع على أي اتفاق يتم التوصل إليه مع الحوثيين، فلا يبقى أحد يمكن أن يعترض في المستقبل. كما أعلن عن استمرار ولاية البرلمان وتجديد الثقة لحكومة الكفاءات. ويظهر أن المقصود هو توقيع كل الأطراف على أي اتفاق قادم ليكسب جماعة الحوثي مشروعية ويجعلها جزءا من التركيبة السياسية والأمنية في البلاد.

ثانياً: ردود الفعل الدولية والآقليمية:

1- رحبت السعودية بالهدنة وبهذا القرار وأعلنت عن تقديم مساعدات اقتصادية بمبلغ 3 مليارات دولار تتضمن مليارى دولار مناصفة بينها وبين الإمارات دعما للبنك المركزي. وقام ولي العهد السعودي محمد بن سلمان عقب ذلك يوم 2022/4/7 ("واستقبل رئيس مجلس القيادة الرئاسي رشاد العليمي وأعضاء المجلس وعبر عن دعمه له وتطلعه في أن يسهم تأسيسه في بداية صفحة جديدة في اليمن تنقله من الحرب إلى السلام والتنمية"... العربية 2022/4/7) وقال خالد بن سلمان نائب وزير الدفاع على حسابه في موقع تويتر يوم 2022/4/9 ("الخطوة الشجاعة والتاريخية التي اتخذها الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي في نقل السلطة لمجلس القيادة الرئاسي والتي أيدتها النخب والمكونات السياسية والمجتمعية اليمنية وأجمع على دعمها المجتمع الدولي تؤسس لمرحلة مهمة وحاسمة لتحقيق السلام والأمن والاستقرار لليمن والمنطقة" وقال: "نؤكد على استمرار تحالف دعم الشرعية في اليمن بدعم المجلس على كافة الأصعدة بما في ذلك الدعم العسكري لحين الوصول إلى حل سياسي ينهي الأزمة"). والسعودية تريد أن تتخلص من تبعات الحرب وقد كلفتها الكثير وقد أظهرتها ضعيفة عاجزة عن أن تحقق أهدافها. وهذا المجلس الذي شكله هادي وإن كان من الموالين لبريطانيا ولكن الهدف من تأسيسه التفاوض مع الحوثيين وتقديم التنازلات من أجل إنجاح المفاوضات.

2- أما الإمارات فقد (رحبت الإمارات العربية المتحدة بقرار الرئيس اليمني السابق عبد ربه منصور هادي تشكيل مجلس القيادة الرئاسي لاستكمال تنفيذ مهام المرحلة الانتقالية... معربة عن أملها في أن تساهم هذه الخطوة في الوصول إلى حل سياسي شامل بين الأطراف اليمنية، لتحقيق السلام والاستقرار والتنمية والازدهار لليمن وشعبه الشقيق... ورحبت الإمارات بدعوة المملكة العربية السعودية الشقيقة مجلس القيادة الرئاسي إلى البدء في التفاوض مع الحوثيين تحت إشراف الأمم المتحدة للتوصل إلى حل سياسي نهائي وشامل يتضمن فترة انتقالية، مؤكدة على الدور المحوري الذي تقوم به المملكة في تحقيق الاستقرار والأمن لليمن... العربية 2022/4/8).

3- وأما جماعة الحوثي فقد كان موقفها مواربا! حيث وافقت على الهدنة وكانت عنصراً فاعلاً فيها، واستقبلت المبعوث الأممي إلى اليمن هانس غروندبرغ في صنعاء مدة 3 أيام التقى خلالها قيادة المجلس السياسي لجماعة أنصار الله الحوثيين وبحث تنفيذ وتثبيت الهدنة، إلا أن موقفها من مجلس القيادة اليمني الجديد كان مغايراً! فقد أعلنت جماعة الحوثي رفضها لقرارات هادي الأخيرة. فقال المتحدث باسمها محمد عبد السلام على حسابه في تليغرام عقب ذلك (هذه الإجراءات التي عملها تحالف العدوان لا علاقة لها باليمن ولا بمصالحة ولا تمت للسلام بأي صلة، وإنما تدفع إلى التصعيد من خلال إعادة تجميع مليشيات متناثرة متصارعة في إطار واحد يخدم مصالح الخارج ودول العدوان). وقد تم توجيه دعوة لجماعة الحوثي للمشاركة في المؤتمر فرفضت الحضور بسبب عقده في السعودية، وطلبت عقده في بلد محايد. ومعنى ذلك أن جماعة الحوثي ستشترك في مؤتمرات قادمة وتفاوض المجلس وإن هي الآن رفضت القرار المتعلق بتشكيل المجلس وأعضائه. فهذا التمنع منها يظهر أن هدفه تعزيز لموقفها في المفاوضات القادمة. وهي مرتبطة بإيران بصورة مباشرة التي تسير في فلك أمريكا. وقد وافقت على هدنة مع بداية شهر رمضان تستمر شهرين قابلة للتمديد، وهذه الهدنة صيغت كتمهيد لذلك المجلس ومقدمة للمفاوضات!

4- موقف ايران: (أكدت طهران ترحيبها بالهدنة وأهمية إجراء حوار يمني بعيدا عن التدخلات الخارجية. ومن جانبه، قال وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان إن بلاده ترحب بوقف إطلاق النار في اليمن وتؤكد على ضرورة رفع الحصار عن اليمنيين وإطلاق حوار يمني يمني بعيدا عن التدخلات الأجنبية. وأضاف وزير الخارجية الإيراني في مؤتمر صحفي مع نظيره العراقي فؤاد حسين أن بلاده تؤكد أهمية إجراء الحوار الإقليمي بين دول المنطقة... الجزيرة 2022/4/14) وتبعهم في ذلك الحوثيون..

-5 موقف أمريكا: رحبت الولايات المتحدة الأمريكية بالإعلان عن تشكيل مجلس القيادة الرئاسي في اليمن:

أ- (جاء في بيان لوزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن: "تدعم الولايات المتحدة تطلعات الشعب اليمني، إلى قيام حكومة فعالة وديمقراطية وشفّافة تضم أصواتاً متنوعة من السياسيين والمجتمع المدني"، مضيفاً أن الأهم في الأمر أن اليمنيين يستحقون حكومة تحمي الحقوق والحريات، جنباً إلى جنب مع تعزيز العدالة والمساءلة والمصالحة... 2022/04/08 (https://sabq.org/

ب- كتب متحدث وزارة الخارجية الأمريكية نيد برايس عبر تويتر يوم 2022/4/8 بيانا قال فيه: "ترحب الولايات المتحدة الأمريكية بالإعلان عن تشكيل مجلس قيادة رئاسي في اليمن".

ج- ألقى المبعوث الأمريكي إلى اليمن تيم ليندركينغ كلمة افتتاحية في مؤتمر الرياض بشأن اليمن فقال: ("الولايات المتحدة تدعم توصل الأطراف اليمنية إلى حل سلمي شامل. وإن المشاورات اليمنية تمثل التزاما دوليا لجعل الأوضاع أكثر استقرارا"... د ب أ 2022/3/30) وقال المبعوث الأمريكي في ختام المؤتمر: ("إن الولايات المتحدة تتطلع إلى أن تلعب إيران دورا إيجابيا وتغيير نهجها في اليمن". وقال "ربما تكون هذه اللحظة الحاسمة التي وصلنا إليها هي تلك النقطة التي يمكن لإيران أن تظهر فيها وجها أفضل للمجتمع الدولي"... سي إن إن الأمريكية 2022/4/6).

وهكذا فإن أمريكا قد أيدت خطوة هادي بالتخلي عن صلاحياته للمجلس، وتركز على أن تلعب إيران دورا فاعلا في اليمن ومن ثم إشراك الحوثي في الحكم، فالحوثي لا يستطيع أن يصمد دون الدعم الإيراني.

-6 موقف بريطانيا: (رحبت وزيرة الخارجية البريطانية ليز تروس، اليوم الجمعة، بإعلان الرئيس اليمني عبد ربه هادي تشكيل مجلس قيادة رئاسي يضم ممثلين عن مختلف القوى الاجتماعية والسياسية. وأعربت تروس كما أفادت قناة (اليمن) الفضائية عن ترحيبها بإعلان السعودية والإمارات عن مساعدات بقيمة 3 مليارات دولار؛ لدعم الاقتصاد اليمني... 2022/04/08 https://alwafd.news/). (وأوضح ريتشارد أوبنهايم - السفير البريطاني في اليمن - في حوار خاص مع صحيفة "الشرق الأوسط" اللندنية نشرته اليوم الخميس، أن نتائج المشاورات اليمنية - اليمنية التي تختتم اليوم في مقر مجلس التعاون الخليجي بالرياض، من الممكن الاستفادة منها في المحادثات المستقبلية تحت رعاية المبعوث الخاص للأمم المتحدة... لافتاً في الوقت نفسه إلى أن نجاح الهدنة في أيدي الأطراف وليس المراقبين. وأكد أوبنهايم أن بلاده تشجع أي حوار يفضي إلى حل مشكلة اليمن، مشيراً إلى أن أي اتفاق بين السعودية والحوثيين سيكون أساساً للحل السياسي النهائي... 2022/04/07 (https://www.dw.com/

ثالثاً: بتدبر ما سبق يتبين ما يلي:

-1 إن التدخل العسكري السعودي الذي بدأ عام 2015 كان هدفه كما خططت أمريكا تركيز الحوثيين وليس القضاء عليهم، وكذلك فإن مؤتمر ستوكهولم الذي عقد بإيعازات أمريكية عام 2018 منع الإمارات والقوى اليمنية التي

تدعمها، منعها من السيطرة على الحديدة، وألزمها التراجع عن التقدم نحو صنعاء وتخليصها من الحوثيين كما كانت تخطط بريطانيا... فبدأت بريطانيا بالتفكير في حل (مؤقت) مع أمريكا، فدفعت عميلها هادي لاتخاذ هذه الخطوة، وهذا يظهر من كلام السفير البريطاني لدى اليمن ريتشارد أوبنهايم الذي شارك في فعاليات المؤتمر حيث قال: ("إن الحوثيين مرحبون بالاشتراك في المناقشات والمشاورات تحت رعاية مجلس التعاون، وبأيديهم أن يأخذوا هذه الفرصة وستكون هناك فرصة في المستقبل تحت رعاية مجلس التعاون في مكان آخر في المنطقة وأيضا تحت رعاية المبعوث الأممي. يجب أن يكون الحوثيون جزءا من المفاوضات لأنهم جزء مهم من النطاق السياسي اليمني"... الشرق الأوسط 2022/4/7). فالسفير البريطاني الذي مثل بلاده في المؤتمر الذي عقد بالرياض يعلن عن التغيرات التي حصلت في الموقف البريطاني منذ عام 2016. فيظهر أنها مالت لإشراك الحوثيين إذ إنها لم تستطع القضاء عليهم أو إبعادهم عن صنعاء بواسطة عملائها الإمارات والقوى اليمنية التي تمولها.

-2 وصل المبعوث الأممي إلى اليمن هانس غروندبرغ يوم 2022/4/11 لأول مرة إلى صنعاء منذ توليه منصبه قبل 8 شهور واجتمع مع مسؤولين في جماعة الحوثي. وقال بيان صادر عن مكتبه ("إن طائرة غروندبرغ هبطت في صنعاء بهدف حث قيادة الحوثيين على تنفيذ وتعزيز وقف لإطلاق نار مدته 60 يوما في الدولة التي دمرتها الحرب"... أب 2022/4/11) وفي اختتام زيارته قال: ("إنه بحث مع قيادات سياسية (حوثية) في صنعاء تطورات تنفيذ الهدنة بجميع عناصرها وسبل البناء عليها كخطوة نحو حل سياسي شامل للنزاع"... الأناضول 2022/4/13). فيكون المبعوث الأممي قد حمل للحوثيين قرارات المؤتمر الأخير لتهيئتهم للتفاوض بعد نزع الصلاحيات من الرئيس هادي وإعطائها لمجلس رئاسي. (وأعرب مجلس الأمن، في بيان أصدره بالإجماع (15 دولة)، عن الأمل في أن يمثل تشكيل المجلس "خطوة مهمة نحو الاستقرار وتسوية سياسية شاملة بقيادة يمنية تحت رعاية الأمم المتحدة". ودعا جماعة الحوثي إلى "الانخراط والعمل مع المبعوث الخاص للأمم المتحدة (هانس غروندبرغ) في جهوده لتحقيق وقف شامل لإطلاق النار والتفاوض على حل سياسي شامل"... aa.com.tr).

-3 أعضاء المجلس الرئاسي موالون لبريطانيا بمجملهم، ومؤتمر إقرار المجلس رعته السعودية الموالية لأمريكا وعقد عندها في الرياض، وعلى الرغم من أن الحوثيين لم يحضروه، إلا أن إيران والحوثيين الذين يسيرون في ركابها قد وافقوا على الهدنة التي كانت مقدمة لإقرار المجلس، ثم إن أمريكا وبريطانيا قد وافقتا على الهدنة والمجلس مع أنهما أدارا حرباً ليتفرد كل منهما بشئون اليمن، ولكنهما الآن هما وأدواتهما الإقليمية والمحلية قد وافقوا على الهدنة والمجلس! كل هذا يدل على أن أسباباً ذات شأن طرأت على الأوضاع دفعت كلاً من أمريكا وبريطانيا لترك تناقضهما في انفراد كل منهما في اليمن، ومن ثم التوجه نحو حل توافقي ولو "مؤقتاً" في هذه المرحلة... أما عن هذه الأسباب فيمكن إدراكها من المستجدات التي حدثت خلال الأسابيع أو الأشهر الأخيرة وهي على النحو التالي:

أ- الحرب في أوكرانيا وتداعياتها على أمريكا ودول أوروبا خاصة إنجلترا، فقد جعلت هذه الدول معظم اهتمامها نحو تلك الحرب.

ب- استهداف قوات صنعاء للبنية التحتية للصناعة النفطية السعودية بصواريخ مجنّحة، وتداعياته على مستقبل إمدادات النفط العالمية، في الوقت الذي تعهدت فيه أمريكا للدول الأوروبية على خلفية الحرب الروسية في أوكرانيا، تعهدت بتوفير بديل عن روسيا لمصادر الطاقة في أوروبا، وبما أن السعودية تستطيع ضخ كميات كبيرة من النفط فإنها تستطيع سد جزء كبير من الحاجة الأوروبية للنفط بديلاً عن النفط الروسي، ومن ناحية ثانية لا تقل أهمية فإن زيادة ضخ السعودية للنفط يعمل على كبح أسعاره في الأسواق بما يزيد من فرص انتخاب الحزب الديمقراطي في جولة التجديد النصفي للكونغرس في تشرين الثاني/نوفمبر 2022: (وقال مصدر مسؤول في وزارة الخارجية إن الرياض "لن تتحمل مسؤولية أي نقص في إمدادات البترول للأسواق العالمية في ظل الهجمات التي تتعرض لها". فرانس 24، 2022/3/25)، كل هذا كان يدفع أمريكا إلى تهدئة الأوضاع بين الحوثيين والسعودية...

ج- انشغال الولايات المتحدة بالصراع مع الصين في الشرق الأقصى وبحر الصين الشمالي...

د- فشل هادي في فرض سلطته على اليمن الذي يمر بأزمات متعاقبة، منذ انتخابه عام 2012، وهو ما أثّر في أدائها...

ه- ثم استمرار هذه الحرب نحو سبع سنوات دون أن يستطيع أي من الأطراف المتصارعة بقيادة أمريكا وبريطانيا تحقيق أهدافه...

و- وأخيراً فإن ظروف أمريكا الحالية وكذلك ظروف بريطانيا دفعتهما إلى هذا التوافق:

- فأمريكا من ناحيتها تدرك قوة نفوذ الإنجليز في الوسط السياسي في اليمن، وتدرك نفوذها على بعض قبائل الشمال التي تجمعت وتقاتل الحوثيين بشراسة شديدة في مأرب فتمنعهم من إحكام السيطرة على شمال اليمن، وأن المليشيات التي تدعمها الإمارات قد نجحت في إحكام سيطرتها تقريباً على الجنوب، بمعنى أن أمريكا ترى أن الحوثيين غير قادرين على السيطرة على جميع اليمن، وهذا يجعل أمريكا تقبل باقتسام النفوذ في اليمن مع بريطانيا بعد أن لم يكن لها شيء معتبر في النفوذ قبل سنة 2014.

- وأما بريطانيا والتي خسرت النفوذ في السعودية بقدوم سلمان وابنه للحكم سنة 2015، وأخذت السعودية تعمل لصالح أمريكا، ومن ثم فإن أدوات بريطانيا الإقليمية قد ضعفت، وهذا الواقع الجديد يجعل بريطانيا وأمام هذه التغييرات الإقليمية الكبيرة، وخاصة إذا أضيف إليها توسيع أمريكا للدور الإيراني في المنطقة، يجعلها عاجزةً عن إعادة الأوضاع في اليمن تحت قبضتها، ومن ثم فتقبل هي الأخرى باقتسام النفوذ مع الأمريكان في اليمن. وهذه القناعة من الطرفين (أمريكا وبريطانيا) توجد مناخاً مناسباً للحل السياسي في اليمن.

-4 وهكذا فإن الهدنة وهذا القرار وتشكيل المجلس، كل ذلك قد تم بتوافق أمريكي بريطاني، والعملاء والدائرون في الفلك تبع لهذا التوافق... غير أن هناك أمراً يجب أن لا يغيب عن البال فالدول المستعمرة عادة ما تحرص كل منها على أن يكون لها النفوذ وحدها في البلاد المستعمَرة، ولا تلجأ إلى التوافق إلا إذا اضطرت إليه فتلجأ إلى التوافق بشكل مؤقت ثم يعمل كل منها بوسائله الخبيثة لسحب البساط من تحت الآخر... ولذلك فهذا التوافق يكون استمراره متناسباً مع الأسباب المذكورة أعلاه، وفي جميع الحالات فهذا التوافق ليس دائماً تسير عليه أمريكا وبريطانيا بل سيستمر الصراع بينهما حتى وإن كان بأساليب غير ظاهرة، إلى أن تتغير الظروف التي دعت إلى هذا التوافق فيعلو صوت الصراع من جديد. فالخط العريض عند الدول الاستعمارية هو أنها تلعب لعبة الزمن فإن لم تستطع أن تحقق أهدافها في انفراد النفوذ لها وحدها في الحال فإنها تترك الأمر للزمن لتقوم بالمحاولات لتحقيق أهدافها...

-5 إن اليمن هي محل صراع دولي بين أمريكا وبريطانيا وأدواتهما من القوى الإقليمية والمحلية. والمتضرر هم أهل اليمن فهم وقود هذا الصراع وضحيته، حيث تسبب في المجاعة والفقر وتردي الأحوال من كل جوانبها. ولا منقذ لهم إلا الرجوع إلى الله والاعتماد عليه ورفض كل هذه الأدوات وأسيادها، والعمل مع المخلصين لإقامة حكم الله متجسدا في خلافة راشدة على منهاج النبوة، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً*وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾.

عطاء بن خليل أبو الرشته

التاسع عشر من رمضان المبارك ١٤٤٣هـ

2022/04/20م

جريدة الراية:

صراع الأجنحة العالمية.. وتفاقم الأزمة الاقتصادية.. (الحلقة الثانية)

كتبه: حمد طبيب

إن حقيقة الأزمة المشتعلة في أوكرانيا هي أن أمريكا تريد التأثير على العلاقة والشراكة، والتعاون السياسي بين الصين وروسيا، وليس هذا العمل هو الأول تجاه الصين وروسيا؛ فقد قامت من قبل بأعمال كثيرة لإبقاء هذه الدول ضمن دائرة النظرة الإقليمية، وحتى تنشغل بنفسها وبمشاكلها الإقليمية عن منافسة أمريكا، أو التفكير بالتفلت من هيمنتها منها: فرض عقوبات اقتصادية سابقة على الدولتين؛ كما حصل بعد ضم روسيا للقرم عام 2014، وكذلك فرض عقوبات على الصين سنة 2018 عندما اشترت أسلحة متطورة من روسيا، وبإقامة أحلاف عسكرية حول الصين؛ كما فعلت عندما أسست حلف اكواد في منطقة المحيط الهادي والهندي سنة 2007 ويضم كلا من (أمريكا والهند وأستراليا واليابان)، وحلف أوكوس في منطقة المحيط الهندي سنة 2021 ويضم أمريكا وبريطانيا وأستراليا. وهذه الأحلاف الهدف منها محاصرة الصين عسكريا في محيطها، بالإضافة إلى أهداف اقتصادية أخرى.

إن ما قامت به أمريكا من إشعال للحرب في أوكرانيا، وما ترتب على ذلك من عقوبات، أو أمور أخرى؛ ربما تتدحرج وتتطور إلى أبعد من ذلك، هذه الأمور تؤثر تأثيراً مباشراً على الأزمة الاقتصادية العالمية، وتزيد رقعة اتساعها، وتخلق أموراً جديدة تضاف إلى دائرتها، تماما كما حصل أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية؛ حيث حدثت انتكاسات اقتصادية خطيرة في العالم، تسببت بأزمة مالية سنة 1929، وانهيار الأسواق المالية، وتسببت بانكماش اقتصادي عالمي كبير، ودخول أوروبا بأكملها في موت سريري اقتصادي، كاد أن ينهي دولها نهائيا عن الخارطة السياسية. وهناك أمور في الأزمة الأوكرانية، لها تأثير على الاقتصاد العالمي، وتزيد في عمق واتساع الأزمة الاقتصادية العالمية؛ ومن هذه الأمور:

1- العقوبات المالية والتجارية على المؤسسات، وعقوبات الموارد الاستراتيجية؛ مثل البترول والغاز. فالعقوبات التي فرضها الغرب على روسيا كثيرة ومتعددة، وتطال حتى أشخاصاً عاديين في روسيا، من التجار ورجال الأعمال والرياضيين وغيرهم. من هذه العقوبات: حظر شراء الغاز والنفط من قبل أمريكا وبريطانيا. تجميد أصول البنك المركزي الروسي، ما حدّ من قدرته على الوصول إلى 630 مليار دولار من احتياطاته. إبعاد بعض البنوك الروسية عن نظام سويفت؛ الذي يسمح بتحويل الأموال بشكل سهل بين الدول المختلفة، وهو الأمر الذي سيعيق قدرة روسيا على الحصول على عائدات بيع نفطها وغازها. وقامت بريطانيا بتجميد أصول كافة البنوك الروسية. وأعلن الاتحاد الأوروبي عن فرض عقوبات تستهدف 70٪ من السوق المصرفية الروسية، وكبريات الشركات المملوكة للدولة الروسية. إعلان بريطانيا والاتحاد الأوروبي، وأمريكا وغيرها عن فرض قيود على المنتجات التي يمكن إرسالها إلى روسيا، ويشمل هذا السلع ذات الاستخدام المزدوج (المدني والعسكري). وما زالت أمريكا ودول الاتحاد الأوروبي، وأحلافهم تضيف في كل يوم قائمة جديدة من العقوبات؛ على الأموال والبنوك والتجارة في الاستيراد والتصدير، وعلى السلع الحيوية كالبترول والغاز.

2- محاولات روسيا إجراء المعاملات والعقود بالروبل الروسي. ففي 23/3/2022 قررت روسيا على لسان رئيسها بوتين إجراء عقود الغاز بالروبل للدول غير الصديقة، بدل العملات الأخرى، وجاءت هذه الخطوة كردة فعل من روسيا تجاه العقوبات وتجميد الأموال.

3- ما تقوم به أمريكا من ضغوطات لإجبار الاتحاد الأوروبي على مقاطعة مصادر الطاقة الروسية؛ مثل الغاز والنفط، والعمل على إيجاد البدائل لذلك، وما يترتب على ذلك من خسائر كبيرة للاتحاد الأوروبي وغيره. تقول أنجيلا ستينت المسؤولة السابقة بإدارة الرئيس الأسبق باراك أوباما، وخبيرة شؤون الطاقة بمعهد بروكينغز: "سيتعين على الأوروبيين البدء في التخطيط لمستقبل لا يمكنهم فيه الاعتماد على إمدادات الغاز المعرضة للمخاطر". وفي القمة الطارئة لحلف الأطلسي في بروكسل 28/3/2022 قال بايدن في مؤتمر مشترك مع رئيسة المفوضية الأوروبية أور سولا فون: "إننا ملتزمون بالعمل معاً بشكل وثيق؛ للتغلب على تحديات اليوم المتعلقة بأمن الإمدادات، وارتفاع الأسعار في أسواق الطاقة"، وتابع: "نلتزم بتكثيف تعاوننا الاستراتيجي في مجال الطاقة؛ من أجل تأمين الإمدادات، وسنعمل معاً لتوفير إمدادات طاقة موثوقة ومعقولة التكلفة؛ للمواطنين والشركات في الاتحاد الأوروبي وجواره".

4- ما تتحمله بعض الدول من نفقات طائلة للحرب؛ مثل أوكرانيا ودول الاتحاد الأوروبي. فنفقات الحرب الأوكرانية كثيرة ومتعددة، وخاصة نفقات اللاجئين، وتعويضات الشركات والعمال والموظفين. وكذلك نفقات توريد الأسلحة، وغير ذلك من نفقات تتطور وتتدحرج في كل يوم. ففي تقرير نشرته مجلة لوبس الفرنسية قبل أيام، يقول الخبير الاقتصادي والباحث في مركز بروغل جان بيساني: "يبدو أن الاقتصادات الأوروبية لن تستطيع مجابهة تداعيات الأزمة الروسية الأوكرانية، فيما يتوقع أن تتجاوز تكلفة معالجتها حجم الناتج المحلي الإجمالي بالاتحاد الأوروبي في عام 2022 المقدر بنحو 175 مليار يورو"!

5- ما تسببه الحرب بين أوكرانيا وروسيا من تأثير كبير على مصادر الغذاء الرئيسة؛ مثل القمح والزيت؛ وخاصة أن أوكرانيا وروسيا هما المصدران الرئيسيان لهذه المنتجات الضرورية. حيث تشير الأرقام إلى أن الدول العربية بشكل عام، تحصل على ما نسبته 25٪ من صادرات القمح العالمية، فيما تستورد مجتمعة 60٪ من احتياجاتها للحبوب من روسيا وأوكرانيا؛ نظرا لسعرها المنخفض في البلدين. وقد وقع الرئيس الروسي في 14/3/2022، قرارا يمنع بموجبه تصدير القمح والميسلين والجاودار والشعير والذرة إلى بعض البلدان، منها الاتحاد الاقتصادي الأوراسي باستثناء بيلاروسيا. ويبقى الحظر ساري المفعول حتى نهاية العام التسويقي في 30 حزيران/يونيو 2022.

6- إغلاق الأسواق العالمية أمام الاستيراد والتصدير لسلع كثيرة من روسيا. فقد جاء في خطاب بايدن 26/3/2022 من البيت الأبيض: "نحن نحظر جميع واردات روسيا من النفط والغاز والطاقة. وهذا يعني أن النفط الروسي لن يكون مقبولاً بعد الآن في الموانئ الأمريكية، وسيوجه الشعب الأمريكي ضربة قوية أخرى لآلة بوتين الحربية". وفي المقابل وقع بوتين مرسوما يحظر بموجبه استيراد وتصدير المنتجات والمواد الخام من وإلى روسيا في عام 2022 وفقا للقوائم التي يحددها مجلس الوزراء.

7- محاولات الزج بالصين في هذه الأزمة لتوسيع دائرة العقوبات. وموضوع محاولات الغرب (أمريكا وبعض دول الاتحاد الأوروبي وبريطانيا) ضم الصين في موضوع الأزمة الحالية ظاهر وواضح؛ لأن هذا هدف عند أمريكا على وجه الخصوص. فقد صرح وزير خارجية أمريكا أنتوني بلينكن في 18/3/2022 بالقول: "إن إدارة بايدن تشعر بالقلق من أن بكين تدرس مساعدة روسيا بشكل مباشر بعتاد عسكري في أوكرانيا، وتشعر واشنطن أيضا بالقلق من احتمال مساعدة الصين لروسيا في الالتفاف على العقوبات الاقتصادية الغربية".

يتبع...

خلخلة النظام الدولي فرصة سانحة للأمة للتحرر من الهيمنة الغربية

كتبه: عثمان بخاش

أصبح جليا أن أزمة أوكرانيا تلقي بتبعاتها على المشهد الدولي، ونختصر هذه التداعيات على النحو التالي:

اشتعلت نيران الحرب في الجناح الشرقي لأوروبا، وهي مرشحة لتمتد زمنا وبشكل ينذر بتوسع الصدام بين روسيا والناتو، وآخر ذلك تهديد روسيا بنشر السلاح النووي على ضفاف بحر البلطيق في تحذير لفنلندا والسويد كي لا تمضيا قدما في الانضمام إلى حلف الناتو.

وكثر الحديث مؤخرا عن احتمال توسع النزاع إلى نشوب الحرب العالمية الثالثة، بل وصل الأمر بمذيعة الأخبار على قناة روسيا 1 أولغا سكابييفا إلى القول: "إن روسيا تخوض حربا ضد ذراع الناتو، وهذا يعني أن النزاع في أوكرانيا قد يتوسع ليصبح حربا مباشرة ضد الناتو أي الحرب الدولية الثالثة، هذا ما علينا أن ندركه".

الصين ليست بعيدة فأوروبا باتت تتوجس منها في ظل تنامي العلاقات بينها وبين روسيا، ما اعتبرته دعما صينيا ولو ضمنيا للعدوان الروسي على أوكرانيا. هذا الدعم الذي جاء ليكون القشة القاصمة لظهر بعير العلاقة بين الصين والغرب الذي أصبح يرى في الصين مصدر قلق.

أمريكا صارت لا تمانع بإعادة بعث العسكرية الألمانية واليابانية لتشاركها أعباء الهيمنة الدولية، ويدور الآن جدل حامي الوطيس في الحكومة الألمانية لمد أوكرانيا بأسلحة ثقيلة تشمل الدبابات الألمانية، واللافت للنظر أن وزراء حزب الخضر يضغطون على مستشار ألمانيا للمسارعة بذلك.

كما تشجع أمريكا عبر حلف أوكوس أستراليا على التصدي للخطر الصيني، كما تستفز الصين بدعم تايوان، وآخر ذلك زيارة وفد من الكونغرس الأمريكي لتايوان برغم الغضب الصيني من الزيارة.

نعم لا زال من المبكر الإعلان عن الحرب العالمية الثالثة، ولكن تداعيات الحرب في أوكرانيا لا تخفى على أي مراقب للأحداث.

ولكن، نحن معشر المسلمين، لا يُقبل منا أن نكتفي بموقع المراقب والمحلل، فهذا ترف لا تتحمله أمتنا التي تئن تحت وطأة الاستعمار الغربي الذي قام بهدم دولة الخلافة بعيد الحرب العالمية الأولى، ثم فرض تقسيم الأمة إلى عشرات الكيانات المسخ لضمان عدم وحدتها وللحيلولة دون أن تتبوأ الأمة المكانة الجديرة بها بحمل رسالة الإسلام إلى البشرية المكتوبة بمعاناة الحضارة المادية البهيمية التي تقدس المنفعة المادية دون أي اعتبار للقيم الروحية أو الخلقية أو الإنسانية.

فما يجري على المسرح الدولي يكشف عن خلخلة الهيمنة الأحادية الأمريكية، في وجه تصادم الإرادات بين الأطراف المتصارعة، ورغبة كل طرف بتعزيز مكاسبه على حساب الآخرين.

نعم نحن نعي جيدا أن موازين القوى الدولية هي التي تحسم الصراعات، وتحدد بالتالي موقع كل طرف بحسب ما يمتلك من قدرات وقوى عسكرية واقتصادية وحضارية (أي أسباب القوة الناعمة، والقوة الصلبة). وهذا ما يجعلنا نؤكد أن الأمة تمتلك من الطاقات والقدرات ما يؤهلها لأن تتبوأ المكانة التي يرتضيها رب العالمين لها حين وصفها بأنها خير أمة أخرجت للناس، هذه الخيرية المرتبطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفق الإيمان بالله تعالى.

فأمة تمتد من المغرب إلى إندونيسيا ومن وادي فرغانة إلى الصومال، وتمتلك مضائق شرايين التجارة الدولية من قناة السويس ومضيق البوسفور ومضيق ملقا وباب المندب ومضيق

هرمز، وما تملكه من مصادر الطاقة، وقبل كل ذلك العقيدة الإيمانية التي تجعل من المسلمين أصحاب رسالة يحملون مشاعل النور والهداية للبشرية الغارقة في ظلمات الحضارة المادية المفلسة، نعم فهذه الأمة قادرة على أن تقود البشرية اليوم كما فعلت بالأمس حين كانت حواضر بلاد المسلمين مركز الحضارة الإسلامية التي شعت أنوارها عبر القارات.

وواضح أن هذا كله رهن بوجود القوة السياسية التي تتبنى هذه الرؤية الحضارية لتضعها موضع التطبيق العملي، وكل هذا تحت راية الإسلام وليس من منطلقات قومية وطنية ضيقة تبقى أسيرة المنظومة الاستعمارية التي فرضها الغرب المستعمر بعد الحرب العالمية الأولى. فلا شيء يبرر وجود قواعد الاستعمار في بلاد المسلمين، ولا شيء يبرر تحكم السفارات الغربية بمفاصل القرار في بلادنا لتكريس تبعية المنطقة لإملاءات عواصم الغرب، ولا شيء يبرر استئثار الغرب بثروات الأمة التي حبانا الله بها.

في حسابات القيمين على الأمور في بلاد المسلمين يقولون

لا طاقة لنا بأمريكا ولا نستطيع معاداة أوروبا والصين وروسيا، فلا بد من التدرج والأخذ بأسباب القوة، ومع الزمن سنتمكن من الاستعداد للمواجهة. ويغفل هؤلاء عن مواطن القوة لدى المسلمين، فالأمة تتوق للحياة في ظل الإسلام، وتتطلع إلى بزوغ فجر الإسلام. وفي خضم هذه الأحداث العالمية وصراعات الأطراف المتنافسة فهذه الخلخلة في النظام الدولي تتيح للأمة الفرصة للانفكاك من قيود التبعية للغرب، وتمكن المسلمين من إعادة وحدتهم في كيان دولة الخلافة. وليس المطلوب إعلان الحرب على العالم لنقول لا نستطيع مواجهة كل القوى، بل القيادة السياسية البارعة قادرة على تحييد الخصوم، مع العمل السريع المكثف لامتلاك أسباب القوة المادية التي تحصن الأمة من مطامع الأعداء. وبدل الاستغراق في حروب الاقتتال الداخلية بين المسلمين التي لا تكاد تنتهي وهي خدمة للاستعمار الغربي، فيتم وقفها فورا وحشد القدرات ورص الصفوف واستثمار كل جهد وكل طاقة لتتمكن الأمة من تبوؤ المكانة التي يرتضيها رب العالمين لها. فيا ليت قومي يعلمون.

اللهم إنّا نرغب إليك في دولة كريمة تعز فيها الإسلام وأهله وتذل بها الكفر والنفاق وأهلهما، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك.

الإسلام قادر على حل مشكلة الفقر

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

الماحي عابدين - السودان

إن تطبيق النظام الرأسمالي يعمل على تفريخ المعضلات وتوليد المشاكل والأزمات، ومنها الفقر، والتفاوت بين الناس، والبطالة، بل حتى الاحتباس الحراري في العالم وكثير من الظواهر السيئة. وشهد شاهد من أهلها حيث ذكر البابا فرانشيسكو في خطابه الذي ألقاه في بوليفيا: "إن هذا النظام أصبح لا يطاق، فعمال المزارع والمصانع والمجتمعات والناس عموماً يجدونه غير محتمل، والأرض نفسها تجده غير محتمل".

نعم أيها الإخوة الكرام فلا ننخدع بالأرقام الفلكية الضخمة في ما يسمى بالناتج القومي للدول، ومعدلات تضاعف الإنتاجية العالمية، ولا ننخدع أيضا بالمليارات التي ينفقها العالم الرأسمالي في اختراعات وتطوير الأسلحة ومشترياتها، فإذا نظرنا إلى الرأسمالية بعين فاحصة واعية نجد العجب العجاب، وخاصة عندما يلفت النظر إلى الحديث عن الفقر، نجد ذلك التناقض العجيب الغريب، ليست المشكلة إذن في عدم كفاية الموارد، ولا في تزايد السكان كما يدعي أبواق دعاة الرأسمالية، بل المشكلة في النظام الرأسمالي نفسه، لأن هذا النظام هو الذي يولد الفقر. ففي كبرى دول العالم أمريكا يطبق النظام الاقتصادي الرأسمالي لأكثر من مائة عام، حتى أصبح اقتصادها أكبر من اقتصاديات أكبر عشر دول مجتمعة، بإجمالي 21.4 تريليون دولار، ومع ذلك بلغ عدد الفقراء اليوم في أمريكا 40 مليون فقير.

وهناك دراسة تشير إلى أن عشرة ملايين فرنسي يعيشون تحت خط الفقر، ما يعني أن هناك فقيرا واحدا من بين كل 6 أشخاص، أما في بريطانيا فيوجد 14 مليوناً يعيشون تحت خط الفقر. هذا من الناحية العملية التطبيقية للنظام الرأسمالي في الدول التي تسمى كبرى.

وفي السودان النظام الرأسمالي المطبق منذ الاستعمار الإنجليزي وإلى يومنا هذا وصلت نسبة الفقر فيه أكثر من 60٪ وزيادة، وهناك بعض الخبراء ذكروا أن نسبة الفقر في السودان 90٪.

فحقيقة الأمر أن النظام الاقتصادي الرأسمالي ترتكز فيه موازنة الدولة على الضرائب والجمارك والرسوم (الجبايات) وتصل أحيانا إلى 80٪ من جملة الإيرادات في بعض الدول، وهذا يقع تأثيره على زيادة أسعار السلع والخدمات بشكل مباشر، ما يزيد حالات الفقر.

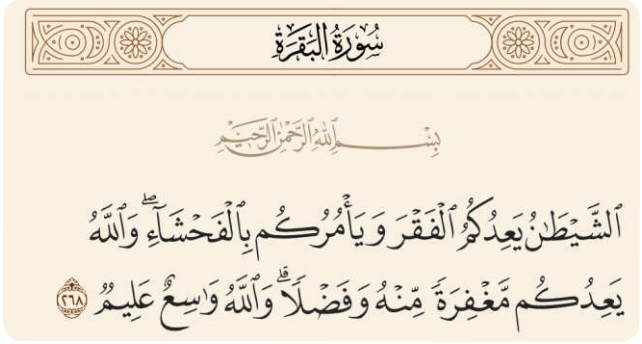

ثانياً: إن الهيكل الراتبي في ظل النظام الرأسمالي يبنى على أسعار السلع والخدمات، وليس على قيمة المنفعة التي يقدمها العامل، يكون الهيكل الراتب موحداً بالدرجات، ولا ينظر إلى قيمة العمل ونوعه، فيكون الهيكل الراتبي عبارة عن بدلات للخدمات ومرتب مقياسه أسعار السلع، ويستمر طوال فترة عمله، حتى ينقضي شباب الموظف أو العامل، وقد كتب له أن يعيش فقيراً في ظل نظام رأسمالي ظالم موحش حف بالأشواك والأهوال.

ثالثاً: لا توجد في النظام الاقتصادي الرأسمالي ملكية عامة للثروات والأموال توزع على الناس كافة، باعتبارها حقاً من حقوقهم، فلا تعطى إليهم، وإنما تسلب من أصحابها وتوضع في غير مستحقيها، مثل البترول والذهب وجميع المعادن وغيرها، فهذه ملكيات عامة لكل الناس، أما في النظام الرأسمالي توضع في غير مكانها الصحيح، أي ليس هناك بترول أو ذهب يوزع للناس عينا أو في شكل خدمات، وهذا يسهم بدوره في زيادة نسب الفقر بين الناس بشكل مقصود، نتيجة لسلب حقهم الأصيل في هذه الموارد العامة.

رابعاً: يلجأ النظام إلى الاقتراض من صندوق النقد الدولي وغيره من الصناديق الربوية، معلناً الحرب من الله ورسوله، تاركاً بذلك عبئا ثقيلاً على الأجيال، بسداد تلك الديون وفوائدها الربوية الضخمة التي تصنع فقرا مدقعاً على الناس.

لهذه الأسباب ولغيرها يوجد النظام الرأسمالي الفقر، ويركز الثروة في أيدي قلة.

وبالمقابل نجد الإسلام الذي تطبقه دولة الخلافة يعمل على تداول المال بين جميع أفراد الرعية، ومنع حصر تداول المال بين فئة قليلة. فعلى دولة الخلافة الإسلامية أن توجد التوازن الاقتصادي في المجتمع حتى لا تكون هنالك طبقية، كما هو حاصل في الدول الرأسمالية، وذلك بمنع كنز المال حتى يُتداول بين الناس، أيضاً توجد الدولة توازنا اقتصادياً بإعطاء الأموال إلى الفقراء، كما فعل النبي ﷺ في تقسيم فيء بني النضير على المهاجرين دون الأنصار وعلل الله عز وجل ذلك بقوله: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ﴾.

فدولة الخلافة ترعى شؤون الناس بأحكام رب البرية، والإمام راع وهو مسئول عن الرعية فالنبي ـ يقول: «مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلِلْوَرَثَةِ وَمَنْ تَرَكَ كَلًّا فَإِلَيْنَا».

فالسياسة الاقتصادية في ظل دولة الإسلام مبنية على ضمان إشباع الحاجات الأساسية للأفراد، فهي كفيلة بمعالجة مشكلة الفقر، وبيت المال يعطي ويقرض الناس قروضاً بلا فوائد ربوية لسد الفجوة المالية عندهم، ويكفل ذوي الحاجة. والدولة توزع الملكيات العامة على الناس من بترول وذهب وغيره، توزعها عينا أو في شكل خدمات فهذه لا تترك فقراً.

كما أن ديوان الزكاة وحده كفيل لعلاج مشكلة الفقر بين الناس، كما كان في عهد عمر بن عبد العزيز، حيث لم يجدوا فقيرا يأخذ الصدقات ولا أيماً، ولا محتاجاً.

ففي دولة الخلافة لا يوجد فقر، كيف لا وهي تطبق نظام رب العالمين القائل في محكم التنزيل: [وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ].

وقال ـ: «مِنْ خَلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَحْثُو الْمَالَ حَثْياً لَا يَعُدُّهُ عَدَداً» صحيح مسلم، هذه بشرى رسول الله ﷺ فهذا زمان لم يأت بعد، فنحن مبشرون بخليفة يحثو المال حثياً ولا يعده عدا.

فلهذا أيها الإخوة الكرام ندعوكم لنقيم هذا الفرض العظيم؛ الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، ولمثل هذا فليعمل العاملون.

الرأسمالية عنصرية بامتياز بينما الإسلام رحمة للإنسانية

(مترجم)
ثريا أمل يسنى
عضو المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

نتج عن الغزو الروسي لأوكرانيا في 24 شباط/فبراير من هذا العام أزمة لاجئين ضخمة أدت إلى قيام أوروبا بفتح حدودها الوطنية على مصراعيها، واستقبلت أكثر من ثلاثة ملايين أوكراني في أقل من أسبوعين! كشفت هذه الاستجابة الاستثنائية من أوروبا عن قدرتها على إدارة أزمة اللاجئين الهائلة هذه بسبب الإرادة السياسية العنصرية القوية المتمركزة حول أوروبا والتي أظهرها القادة الأوروبيون ووسائل الإعلام الغربية.

أعلنت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين هذه النقطة عندما قالت: "سيتم الترحيب بكل من يضطر إلى الفرار من قنابل بوتين بأذرع مفتوحة".

وبالتالي، يُمنح الأوكرانيون منذ عام 2017 على الفور حماية مؤقتة، ما يمكّن الرجال والنساء والأطفال، وحيواناتهم الأليفة، من الدخول إلى دول الاتحاد الأوروبي بدون تأشيرة أو جواز سفر للحيوانات الأليفة، ويمكنهم اختيار الدولة التي يقررون الذهاب إليها.

كما ردد ماتياس تيسفاي، الوزير الدنماركي للشؤون الخارجية والتكامل، تفضيل الدنمارك المتمركز حول أوروبا لحماية الأوكرانيين عندما قال: "عندما تكون هناك حرب في أوروبا ويتعرض أحد الجيران الأوروبيين لما نراه في أوكرانيا، فلا يوجد أدنى شك في ذهني: يجب أن نساعد قدر المستطاع... من خلال الترحيب بالأوكرانيين على الأراضي الدنماركية". علاوة على ذلك، تسهل الحكومة الدنماركية هذا الترحيب بالأوكرانيين من خلال التشريعات التي ستعلق قواعد اللجوء الخاصة بهم. فقد قال المتحدث باسم الشؤون باسم الحزب الديمقراطي الاجتماعي الحاكم في الدنمارك لشبكة سي إن إن: "لن يكونوا جزءاً من نظام اللجوء"، وبدلا من ذلك، سيسهل القانون المقترح على الأوكرانيين الحصول على تصاريح الإقامة "حتى يتمكنوا من البدء بسرعة في المدرسة، في تعليم أو في وظيفة"، بحسب بيان صادر عن وزارة الهجرة والاندماج الدنماركية.

كما أعربت وزيرة الهجرة السابقة في الحزب الليبرالي، إنغر ستوجبيرج، التي دفع حزبها ما يسمى بمشروع قانون المجوهرات، عن آرائها العنصرية الصريحة والنصرانية الأوروبية عندما كتبت على فيسبوك (2022/3/9) "قد نكون صادقين أيضاً بشأن حقيقة أننا نفضل مساعدة اللاجئين الأوكرانيين على الصوماليين والفلسطينيين... لا أحد يجرؤ على قول الأمر كما هو: هذا لأن الأوكرانيين أكثر شبهاً بنا ولأنهم مسيحيون بالدرجة الأولى".

ثم هناك رئيس الوزراء البلغاري، كيريل بيتكوف، الذي قال: "هؤلاء الناس أذكياء؛ إنهم أناس مثقفون... هذه ليست موجة اللاجئين التي اعتدنا عليها، أناس لم نكن متأكدين من هويتهم، أيها الناس، مع ماضٍ غامض، من الممكن أن يكونوا حتى إرهابيين". أخيراً، وبشكل لا لبس فيه، قال زعيم حزب اليمين المتطرف الإسباني، سانتياغو أباسكال، أثناء تلقيه جولة من التصفيق أمام البرلمان الإسباني، "هؤلاء هم لاجئون حقيقيون: يجب الترحيب بالنساء والأطفال وكبار السن في أوروبا. الآن يجب على الجميع أن يفهم الفرق بين هؤلاء اللاجئين وغزو الشباب المسلم في سن التجنيد الذين عبروا حدودنا في محاولة لزعزعة استقرار أوروبا واستعمارها".

كما أعربت وسائل الإعلام الغربية بصوت عالٍ وواضح عن مواقفها العنصرية والهمجية من قانون للأوروبيين وآخر للمسلمين والأفارقة.

أثناء بثه على الهواء، صرح كبير المراسلين الأجانب في شبكة سي بي إس نيوز، تشارلي داجاتا، أن أوكرانيا "ليست مكاناً، مع كل الاحترام الواجب، مثل العراق أو أفغانستان، الذي شهد صراعاً مستعراً لعقود. هذه حضارة نسبياً، أوروبية نسبياً - يجب أن أختار هذه الكلمات بعناية أيضاً - مدينة، مدينة لا تتوقع فيها ذلك، أو تأمل في حدوثها".

ثم هناك بي بي سي التي أجرت مقابلة مع نائب المدعي العام السابق لأوكرانيا، الذي قال للشبكة: "إنه أمر مؤثر للغاية بالنسبة لي لأنني أرى الأوروبيين بعيون زرقاء وشعر أشقر... يُقتلون كل يوم". وبدلاً من طرح الأسئلة أو الطعن في التعليق، أجاب مضيف البي بي سي بشكل قاطع، "أنا أتفهم وأحترم المشاعر".

على قناة BFM الفرنسية، صرح الصحفي فيليب كوربي بهذا عن أوكرانيا: "نحن لا نتحدث هنا عن فرار سوريين من قصف النظام السوري المدعوم من بوتين. نحن نتحدث عن الأوروبيين الذين يغادرون في سيارات تشبه سياراتنا لإنقاذ حياتهم". أخيراً، قال صحفي في قناة ITV من بولندا: "لقد حدث لهم الآن ما لا يمكن تصوره. وهذه ليست دولة نامية من العالم الثالث. هذه هي أوروبا"!

وقال الصحفي والكاتب بيتر أوبورن: "نحن في الأخوة الغربية نحتاج إلى فحص أنفسنا، ونسأل ما هي قيمنا؟ هل لدينا بالفعل مجموعة واحدة من المعايير الأخلاقية التي نلتزم بها في جميع الأوقات والأماكن؟ لأنه إذا لم نكن كذلك ولدينا مجموعة واحدة من القيم للأشخاص داخل أوروبا ومجموعة واحدة من القيم لغير الأوروبيين، والأشخاص غير البيض، فنحن عنصريون، فنحن أيضاً برابرة".

لذلك، فإن التفضيل التاريخي من أوروبا لحماية اللاجئين الأوروبيين خلال الحرب العالمية الثانية، والذي كان بمثابة الخلفية لاتفاقية جنيف لعام 1951، والتي تمت صياغتها بلغة دولية "عالمية"، متعهدة "لكل شخص" بالحق في السعي والتمتع بلغة أخرى. دول اللجوء من الاضطهاد؛ الحقيقة هي أن طلب اللجوء في أوروبا أو أمريكا أو كندا أو أستراليا أو نيوزيلندا يُمنح بشكل تفضيلي للنصارى الأوروبيين البيض.

أما بالنسبة للإسلام، فإن ميثاق حماية طالبي اللجوء يفرض على الخلافة التزامات معينة تجاه أهل الذمة. هم جيراننا في مأوانا وحمايتنا بكفالة الله ورسوله ﷺ ودين الإسلام. من خالف هذه الواجبات تجاه أحدهم بكلمة جائرة أو بالذم بسمعته أو بإيذائه، يكون قد أخل بعهد الله ورسوله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِداً أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

هناك العديد من الأمثلة من تاريخ الخلافة التي يمكن أن توضح كيف أنها وفرت ملاذاً للاجئين وحمايتهم:

بعد طرد اليهود من إسبانيا عام 1492، أمر الخليفة بايزيد الثاني بقبولهم للجوء إلى الخلافة العثمانية، حتى إنه أرسل سفناً إلى إسبانيا لجمعهم. وصل 250000 لاجئ واستقروا بشكل رئيسي في إسطنبول وسالونيك.

في سبعينات القرن الخامس عشر الميلادي، فر النصارى الموحدون (الذين أنكروا الثالوث) من اضطهاد إخوتهم وتم منحهم ملاذاً في الأراضي الإسلامية.

بعد الغزو الروسي لشبه جزيرة القرم عام 1784 والقوقاز عام 1864، جاء المسلمون الذين يعيشون في هذه المناطق إلى الأناضول إما عن طريق السفن أو الطرق البرية.

في القرن الثامن عشر، فر الروس القوقاز إلى الخلافة بسبب الاضطهاد على أيدي الكنيسة الأرثوذكسية المقيمة في مدينة باليكسير.

نُقل ما يصل إلى 200 ألف روسي قيصري عن طريق السفن إلى إسطنبول بين 1921-1917، بعد أن عارضوا الثورة البلشفية وفروا من الحرب الأهلية اللاحقة؛ وتم توطينهم في البداية في مخيمات اللاجئين قبل نقلهم إلى منازل ومبان دائمة.

كتب المؤرخ ستانفورد شو في كتاب "يهود وأتراك وعثمانيون: من القرن الخامس عشر إلى القرن العشرين"، "كانت الإمبراطورية العثمانية على مدى قرون توفر ملاذاً آمناً للاجئين اليهود من أوروبا. الهجرات واسعة النطاق لليهود من إسبانيا والبرتغال ودول أوروبية أخرى في القرنين الخامس عشر والسادس عشر معروفة جيداً ... ومع ذلك، فإن تحركات السكان اليهود فيما بعد إلى الإمبراطورية العثمانية أقل شهرة. ومع ذلك، على مر السنين، استمر العديد من اليهود الأوروبيين بشكل فردي أو في مجموعات صغيرة في الاستقرار في المناطق الخاضعة للسيطرة العثمانية لأسباب سياسية أو اقتصادية أو دينية. في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ازداد مرة أخرى تدفق اللاجئين اليهود إلى الأراضي العثمانية المتقلصة".

لقد أصبح كرم الخلافة العثمانية في زمن المجاعة الكبرى بأيرلندا عام 1845 موثقاً جيداً. في مساعدة الآخرين، لخص الخليفة، عبد المجيد الأول، الرد الإسلامي بكلماته "أنا يجبرني ديني على مراعاة قوانين الضيافة". المسلمون لديهم بالفعل مفهوم راسخ عن العمل الخيري غير الأناني دون أي مكسب مادي (الصدقة)، ما نحتاجه في عصرنا الحالي هو رفع مستوى هذه العقلية وتطبيقها على المستوى السياسي للدولة بحيث يمكن رعاية ملايين اللاجئين في العالم اليوم والسماح لهم بالاستقرار في الأراضي لحمايتهم. وبذلك، لا تقوم الأمة بواجبها تجاه بقية البشرية فحسب، بل تُظهر أيضاً للعالم عدالة الإسلام.

المدير المسؤول
منصف المقدم
رئيس التحرير
حسن نوير
www.attahrir.info
المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس
التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info
STAG